هوز أبيك
ألوان سورية

2013/8/1 العدد السابع

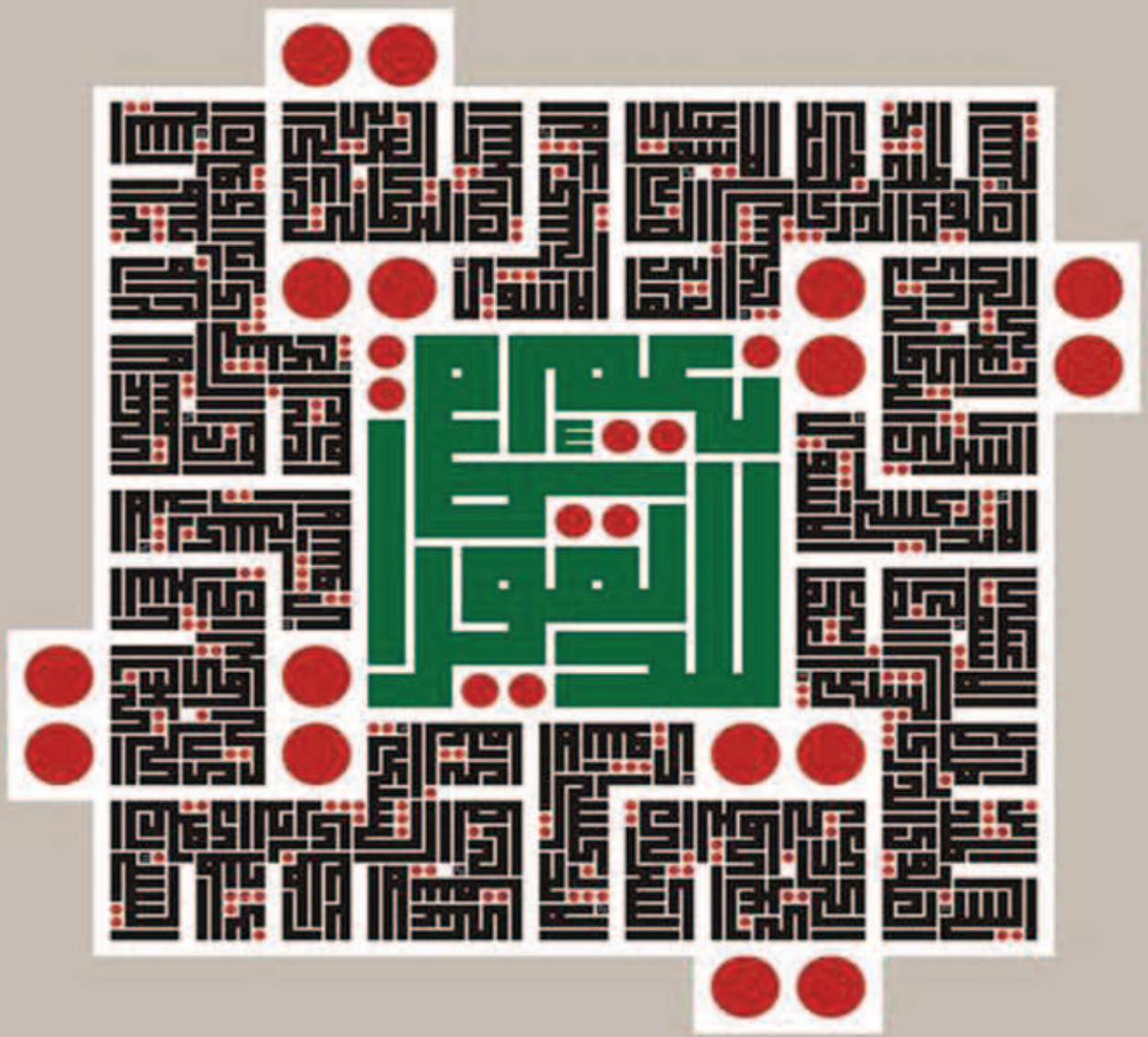

موزاييك
ألوان سورية

تدمر عروس الصحراء السورية 4

يوسف عبدلكي فنان الحرية خلف القضبان 9

السريان والإسلام 15

مفهوم المواطنة 25

«خسى الجوع» 27

للتواصل مع فريق عمل موزاييك:

mosaic4sy@gmail
www.facebook.com/mosaic4sy
www.twitter/mosaic4sy
www.mosaic4sy.wordpress.com

تنويه:
المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي موزاييك ألوان سوريا.

الدين وظاهرة المجتمع المدني

رياض درار

مع بروز مصطلح المجتمع المدني في أدبيات ومراجعات مابعد أحداث بولندة برزت معضلة المرجعية التي تصطدم في بلادنا بقيم الأكثرية الساحقة من أبناء المجتمع المسلم ما دعا النخب العربيةإلى الدعوة إلى قطيعة مع هذا المفهوم الذي تراه مفهوماً نشأ في سياق تاريخي خاص محصور بالمجتمعات الغربية ومن ثم فهي تستدعي استعداء مجتمعاتها لهذا المفهوم وتعميق الشرخ بينه وبين الشعب العربي المسلم.

ومع ذلك خرج في الأمة من يقول بأن المجتمع المدني ليس غريباً على الأمة في مسار التاريخ ، وأن التاريخ بما أنه حركية متواصلة ومتداخلة ونسبية ، فليس من المقبول تثبيت مصطلح فيه تثبيتاً أبدياً كتعريف صالح لكل زمان ومكان

وفي مفهوم المجتمع المدني سواء أراد المثقف النخبوي ذلك أم لم يرد – وسواء انسجم هذا التحول مع مفهومه الذي اقتبسه عن آباء المجتمع المدني من روسو إلى غرامشي أم لم ينسجم , فمفاهيم المجتمع المدني التي نشأت في حالة نقض للطابع الديني للدولة والسياسة لم تعد كما نشأت ، وفي الغرب نفسه ,ثم في أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي السابق لعب الدين دوراً أساسياً في حركية المجتمع، في مناهضته سلطان الدولة وأجهزتها البيروقراطية والحزبية , حيث اتخذ المجتمع المدني طابعاً صراعياً ضد البيروقراطية – الحزبية اللادينية – متحولاً عن أصل نشأته التي اتخذت طابعاً صراعياً مع التيوقراطية الدينية .

وقد ساهم المجتمع الذي تحرك من ضمن العودة إلى الديني المقدس في النشاط المدني دون أن يفقد صفته الدينية ، ولا يحق أن ننفي عنه صفة المدني لمجرد عودته إلى الكنيسة التي رفعت في أدبياتها إدانة التمييز العنصري وساهمت في تحرك المجتمع باتجاهات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الانسان ، والتصدي للقهر الاجتماعي والطبقي ولها اهتمام بمشاكل العالم الثالث ، ووضعيات الحضارة الصناعية .. دون أن يؤثر ذلك في مسيحيتها ، أو يصادر علاقتها بما هو ديني .

فإذا كان الغرب قد تصدى لمسائل المجتمع المدني بروحه الجديدة فإن المجتمع العربي لن يكون معزولاً عن إسلامه وهو يتصدى لذات المسائل .إن الصيرورة التاريخية تهيب بالمتصدين لمسائل المجتمع المدني أن لا يتوقفوا عند المصطلح على أنه ثابت لايتغير وهذا يدعو :

١- إلى تجاوز المفهوم الذي يحصر المجتمع المدني في قالب الفلسفة الليبرالية ، أو المادية المعادية للدين ، والتي تدعو إلى فصله عن السياسة المدنية , لأنها بذلك تهدم المجتمع والسياسة المدنية ، وتثبت الحكم الفئوي للسلطة بصورتها العسكرية أو الاستبدادية الشمولية .

٢- إلى تجاوز النظرة الضيقة لبعض الحركات الإسلامية ، والموقف الدمجي الذي يدعو لتماهي المجتمع في الدولة تحت شعار الحاكمية الإلهية ، أو ولاية الفقيه ، أو حتى الخلافة .ففي نسبية التاريخ تجاه هذه الأطروحات نجد أن لا حقيقة مطلقة وثابتة وأبدية في المسائل التاريخية ، وأن مانعتقده حقائق هو ظواهر ينبغي وضعها في السياق التاريخي ، وداخل التاريخ الذي هو حركة وتحولات لاتتكرر ولا تأسره تطورات حتمية إلزامية .

ومن هنا فإن استيعاب تجربة الغرب برمتها لا في تجميدها في جزء منها أو مرحلة من مراحلها . وإذا كان لابد من الرجوع إلى الغرب ، فلننظر إليه في مساره المتكامل ، وفي إنجازاته كلها ، وفي أحدث ماابتدعه من مناهج وطرائق ونظريات .وفي الواقع فإن هذا ما فعله رواد النهضة حين اغترفوا من معين العلوم الغربية ، ووضعوا معالم مشروع نهضوي مبنية على فهم عميق للعصر الذي عاشوا فيه ، واستشراف للمستقبل من خلال رؤية علمية دقيقة مدركة لصيرورة تواريخ الشعوب ، دون أن يتخلوا عن أصالتهم ولا عن دينهم ، بل لعلهم واكبوا عصرهم ولم ينهاروا أمام نهضة الغرب ، بل واجهوه بأحكام شريعتهم ومصطلحاتها الشرعية .

إن القول بعدم تثبيت مفهوم نهائي للمجتمع المدني ، أو حتى وضع تعريف محدد له ، نابع من كونه ظاهرة . وبما أنه ظاهرة فإن له صفة التطور ، فلا يجوز أن نضع محددات قاطعة نهائية له ، بمعنى إذا فقدت هذه المحددات انعدم المجتمع المدني . وإنما يجوز القول بوجود أساسات للمجتمع المدني تتمثل بالديمقراطية ، والتعددية ، والتداول السلمي للسلطة ، ووجود المؤسسات . فوجود المؤسسات المستقلة والتي تعمل بكامل الحرية يفترض التعددية التي هي أحد المداخل الرئيسة إلى المجتمع المدني .ولأن التعددية غير قابلة للتحقق إلا في إطار من الاستقلالية النسبية لكل العناصر المكونة لهذه التعددية فلا بد من الإقرار بالتداول السلمي للسلطة . والتداول السلمي يفترض الديمقراطية بما هي تعبير عن أن الحقيقة لا يمكن أن يملكها فريق واحد ، وإنما هي قاسم مشترك بين الجميع ، فلا يزعم فريق أنه صاحب القرار النهائي .

وبالتالي فإن المجتمع المدني لا يرفض الإيديولوجية ولكنه يرفض السلطة المؤدلجة ، فالتعددية التي هي من مقتضيات المجتمع المدني تقوم على رفض الإيديولوجية الشمولية ، لكنها لا ترفض التعددية الإيديولوجية والسياسية . وعلى الجميع أن يلتزم بنواظم يتفق عليها الجميع ، وهي نواظم ممثلة بالدستور والقوانين الأساسية ، ويمكن للإيديولوجية بهذا المعنى أن تثري الدستور والقوانين بما يتفق عليه الجميع .

تدمر تاج الصحراء السورية

تتوسط تدمر بادية الشام وتقع على بعد ٢٤٣ كيلومتر من دمشق و ١٥٠ كيلومتر من حمص شرقاً، عند معبر جبلي اضطراري على سفح جبل المنطار من سلسلة الجبال التدمرية، في حوضة نبع غزير الماء. وقد خلق هذا النبع واحة خضراء أصبحت مكان استراحة بين العراق والشام، ومحطة للقوافل بين الخليج العربي وبلاد فارس والبحر الأبيض المتوسط.

اسم المدينة:

يعود أقدم ذكر لتدمر باسمها الحالي إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ولا يعرف لهذا الاسم معنى مؤكد. على أنه من المنطقي والمقبول أن يكون اسمها قد اشتق من «دَمَر»، التي تعني «حَمَى»، في اللهجات العربية من لغات الجزيرة العربية القديمة، وقد تمت تسميتها باللغات الإغريقية واللاتينية واللغات التي تطورت عنهما اسم «بالميرا» Palmyra المشتق من اسم النخيل.

استكشاف تدمر:

غدت تدمر وملكتها النبيلة الشجاعة قصة أسطورية تخلب الألباب في العالم الغربي بعد عصر النهضة. وأوحت تدمر وزنوبيا لأدباء فرنسيين، مثل دوبينياك ولابروير وموليير عدة مسرحيات، كما تم تمثيلها بالرسم والسجاد. وقد دفعت هذه الشهرة الكبيرة الكثيرين من الرحالة الأوربيين للمخاطرة بزيارتها، منهم الإيطالي دلاّفالي (عامي ١٦١٦ و١٦٢٥م) والفرنسي تافرنييه (١٦٣٨م)، وتلاهما تجار إنكليز وآخرون من مختلف البلدان الأوربية، وقام الإنكليزيان وود و دوكنس عام ١٧٥١م بزيارة تدمر، ومسحها أثرياً، وكان كتابهما «أطلال تدمر» الذي نشر بالفرنسية والإنكليزية عام ١٧٥٣ فاتحة الدراسات المنهجية عن تدمر، وعلى أثره قام الفرنسي بارتلمي والإنكليزي سوينتون بتفسير الكتابات التدمرية، وتلا هذه الزيارة زيارة العشرات من الباحثين والرسامين.

وفي عام ١٨٨١م اكتشف الأرمني الروسي أباماليك لازاريف نص القانون المالي التدمري الذي نقل فيما بعد إلى متحف الأرميتاج في سان بطرسبرغ الروسية، وهو أطول النصوص المالية من ذلك الزمن وأكثرها أهمية. ثم نشر الألماني فيغاند مؤلفاً ضخماً عن تدمر بعد أعمال أثرية فيها خلال ١٩٠٢ و ١٩١٧. وأرسلت الأكاديمية الفرنسية بعثة لنسخ الكتابات التدمرية في عام ١٩١٤م، وآل المشروع في النهاية لنشر مؤلف «جامع الكتابات السامية» والجزء الثاني منه مخصص لتدمر. واعتباراً من عام ١٩٢٤ بدأ الدنماركي هرالد إنغلوت أعمال تنقيب في تدمر، وفي عام ١٩٢٩ نقلت بلدة تدمر من داخل المعبد إلى مكانها الحالي بمساع من العالم الفرنسي هنري سيريغ، وبعد الاستقلال قامت السلطات الأثرية السورية بالتنقيب في تدمر وترميم آثارها، ومازالت هذه الأعمال مستمرة حتى الآن.

الأوابد الأثرية في تدمر:

كان من نتائج الحفريات الأثرية وأعمال الترميم اكتشاف روعة الأوابد الأثرية التي تحفل بها تدمر من معابد وساحات وشوارع وأعمدة وحمامات ومباني عامة ويمكن تلخيص أهم هذه الأوابد كما يلي:

حافظ الفن التدمري، خلال القرون الثلاثة الأولى والتي تركت لنا أجمل المنجزات الفنية والعمائر التدمرية، على سماته الشرقية السورية

معبد بل

يعود بناؤه للقرن الأول الميلادي واكتماله إلى القرن الثاني الميلادى. وكان مكرسا للرب بل بصورة أساسية. يتألف المعبد من ساحة رحيبة مربعة مغلقة أبعادها ٢١٠×٢٠٥م، ويتوسطها الحرم (السيلا)،وهو مأوى صنم الرب الرئيسي. يحيط بالساحة رواق محمول على أعمدة ذات تيجان كورنثية، تتوضع في الرواق الغربي على صف واحد في زاويته الشمالية بقايا درج لولبي كان يؤدي إلى سطح الرواق، أما الأروقة الثلاثة الأخرى فهي ذات صفين من الأعمدة، في منتصفها حوامل لرفع تماثيل كبار الرجال تخليداً لهم. وفي الحرم نشاهد إلى اليسار بقايا أساس غرفة المائدة والمذبح، وإلى اليمين بقايا البركة المقدسة. يحيط بالحرم رواق أعمدة وتيجان بزخارفها الكورنثية من البرونز المذهب، وتم حمل سقف الرواق على جسور ضخمة من الحجر المنحوت نقشت عليها مشاهد دينية وأسطورية وزخارف حيوانية ونباتية وهندسية.

معبد نبو

يقع معبد نبو غربي قوس الشارع الطويل المعروفة باسم «قوس النصر»، والرب نبو هو ابن الرب بل-مردوخ، وأمين سر مجمع الأرباب. بني هذا المعبد في القرن الأول الميلادي على شكل شبه منحرف(٨٥×٧٨×٤٤×٦٠م).

معبد بعلشمين

يقع في الحي الشمالي من المدينة، ويعود للقرن الثاني الميلادي،

يتألف المعبد من حرم(سيلا) وباحتين شمالية وجنوبية بهما أروقة. عتبة الحرم تحمل ستة أعمدة بجبهة مثلثة، ويوجد على حامل العمود الثاني كتابة تدمرية مؤرخة عام ١٣١/١٣٠م.

معبد اللات

يقع في الحي الغربي من المدينة، ويعود إلى القرن الثاني الميلادي، يتألف من باحة مستطيلة يتوسطها حرم يتقدمه رواق من ستة أعمدة، اكتُشف فيه تمثال مرمري للربة اللات/أثينا، وتمثال أسد اللات.

معبد يلحمون ومناة

يقع في قمة الجبل الغربي (المنطار)، بني عام ٨٨م، والجدير بالذكر أن يلحمون رب كنعاني، ومناة ربة عربية.

وفي المدينة العديد من المعابد منها معبد أرصو، معبد عشتار ... وغيرها.

الحمامات

لها مدخل تتقدمه أربعة أعمدة غرانيتية، أقسامه (البارد والدافىء والحار) إضافة إلى قاعة مثمّنة الشكل تتوسطها فسقية مثمنة لترطيب الجو، ويلحق بها باحة للرياضة والاجتماعات أبعادها ٢٢×٢٠م ذات أروقة، تبلغ مساحة الحمامات ٨٥×٥١م.

المسرح

بني المسرح على شكل نصف دائرة قطرها ٢٠م، تحفّ به مدرّجات الباقي منها (١٣) درجة. أمام الأوركسترا تقع منصة التمثيل ذات الأبعاد (٤٨×١٠/٥)م.

الشارع الطويل

يمتد من المدخل الرئيسي لمعبد بل إلى بوابة دمشق، ويتألف من أربعة أقسام، يمتد الأول منها من بوابة المعبد حتى القوس، وهو ذو طابع ديني لقربه من المعبد الكبير. والثاني يمتد بين القوس والمصلّبة «التترابيل». والثالث يمتد بين المصلبة وهيكل الموتى. والرابع ممتد حتى بوابة دمشق.

مجلس الشيوخ

بناء مستطيل بداخله إيوان كالحنية له مدرّج على شكل نعل حصان. قد يكون هذا المجلس للتجار أو مركزاً لشيخ السوق.

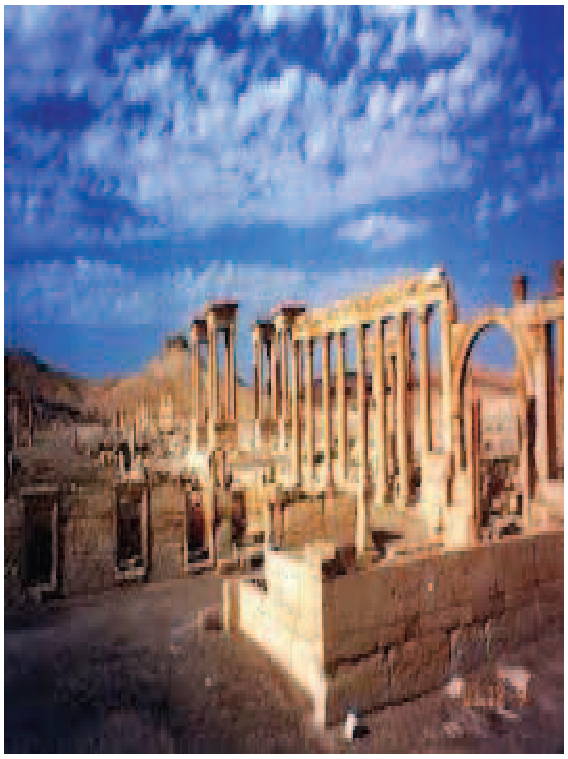

الآغورا

يتألف من باحة مربعة مغلقة لها أحد عشر مدخلاً لتسهيل حركة الدخول والخروج، وبقايا منصة تستخدم للخطابة

المصلّبة «التترابيل»

وهي مفترق الطريقين الرئيسيين في المدينة، تتألفمن مصطبة تحمل أربعة قواعد يعلوها أعمدة من الغرانيت بينها تمثال فوق قاعدة، وفوق الأعمدة تيجان كورنثية وسقوف وأفاريز مزخرفة.معسكر ديوقلسيان

يقوم المعسكر فوق الحي الغربي بكامله بما فيه القصر الملكي. أقيم المعسكر من قبل الإمبراطورين ديوقلسيان ومكسيميان والقيصرين قسطنطين ومكسيمنان في عهد هيروقليس.

الأسوار

إن التجارة الدولية الواسعة واحتمالات المستقبل هي التي جعلت تدمر تقيم سوراً دفاعياً متيناً، طول محيطه (٦ كم)، وعرضه (٢٨٠-٣٠٠٠)، بني بأحجار منحوتة، ويشبه شكل السلحفاة، وهو مدعّم بأبراج مربعة.

الأعمدة التذكارية

في المدينة عدة أعمدة تذكارية منفردة، أقيمت في أماكن بارزة لتكون حافزاً للأجيال، وذلك بأمر من مجلس الشيوخ والشعب، للأشخاص المبرزين الذين ساهموا في ازدهار المدينة، وأنعشوا اقتصادها.

نبع أفقا «الحمام الكبريتي»

هذا النبع هو سبب نشوء مدينة تدمر ولا يزال شريانها الحامل للخير في قلب الواحة، يتدفق الماء من كهفٍ في جوف جبل المنطار ويمتد أكثر من ٣٥٠م، مياهه معدنية كبريتية، حرارتها ثابتة في كل الفصول (٣٣ درجة سنتغراد)، ويصب (٦٠ ليتراً) في الثانية.

الكنائس

في تدمر كنائس من القرن الخامس، إحداها قرب معبد بعلشمين يتقدمها رواق من ستة أعمدة، والثانية إلى الجنوب، كما توجد بقايا كنيسة ثالثة في الزاوية الشمالية لحمامات زنوبيا بين معبدي بل وبعلشمين.

هيكل الموتى

مدفن يعود لبداية القرن الثالث الميلادي، تتقدم المدفن عتبة يُصعد إليها بدرج يفضي إلى رواق معمد، فوقه جبهة مثلثة، عضاداته منقوشة بزخارف نباتية.

قلعة فخر الدين

وهي الأثر العربي الأبرز في تدمر، تُنسب هذه القلعة إلى الأمير فخر الدين المعني الثاني في بداية القرن السابع عشر الميلادي. وقد يعود أصل هذه القلعة إلى زمن الحروب الصليبية، إذ بنيت في عهد صلاح الدين. يوجد في القلعة بقايا الجسر المتحرك الذي أقيم فوق الخندق المحيط بالقلعة، ويبلغ ارتفاع القلعة ١٥٠م عن سطح المدينة.

الائتلاف يطالب اليونيسكو بحماية ما بقي من إرث حضاري في سوريا

طالب الائتلاف السوري المعارض المنظمات المعنية بالتراث الإنساني، وعلى رأسها منظمة اليونسكو، باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لإنقاذ ما بقي من إرث حضاري وديني وإنساني في سوريا، وذلك تدمير ضريح الصحابي خالد بن الوليد بحمص.

وقال الائتلاف في بيان أصدره، مساء الثلاثاء، إن اليونسكو عليها «مسؤولية حماية التراث العريق الذي تراكم في سوريا على مر أكثر من عشرة آلاف عام، والذي يتعرّض للدمار منذ عامين تلبية لرغبات نظام استبدادي». ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونيسكو، إحدى مهامها أن تعلن قائمة مواقع التراث الثقافي العالمي، وأن هذه المواقع هي مواقع تاريخية أو طبيعية يجب حمايتها وإبقاؤها سليمة لكن ليس من مهام المنظمة حماية هذه الأماكن.

وأشار الائتلاف، في ختام بيانه، إلى رسالة وجهها لمنظمة اليونسكو في وقت سابق، حذّر فيها من السلوك المنفلت الذي يعتمده النظام والمتمثل في استهداف المباني التاريخية العريقة من مساجد وكنائس وبيوت وقلاع أثرية ومعالم دينية وثقافية في مسعاه لإخماد الثورة السورية.

تنقيب عن الآثار في «العمري»! و«الحر» يقرر وضع حراسة للجامع

شهد الجامع العمري في درعا أمرا مستنكرا وغير مسبوق، تكشفت خيوطه بعد تحرير الجامع بفترة قصيرة.

فعقب غياب الجيش الحر عن المسجد، وانشغاله بالمعارك الجارية في حي المنشية وسوق سويدان، قامت مجموعة لم يتم التعرف عليها إلى الآن، بالتنقيب عن الآثار داخل المسجد العمري!

وعلق مصدر من الجيش الحر على هذا السلوك، قائلا: ندين بشدة من قام بهذا الفعل؛ لأنه ليس من عاداتنا وأخلاقنا، مقرا بخطأ الجيش الحر الذي لم يضع حراسة أبواب المسجد بعد تحريره، لكن تعذر بالظروف التي لم تسمح بذلك، مضيفا: ليس لدينا العتاد الكافي، وكنا قد بدأنا بمعركة تحرير سوق سويدان وحي المنشية.

وإثر اكتشاف هذه الحادثة المستنكرة، سارع الجيش الحر إلى وضع عدد من العناصر، لحراسة أبواب الجامع، الذي يحمل قيمة تاريخية كبيرة، ورمزية ترتبط بالثورة السورية، كونه الجامع الذي خرجت منه شرارة هذه الثورة.

مسجد خالد بن الوليد

تدمير مرقد خالد بن الوليد في وسط سوريا بقصف من قوات النظام

أفاد المرصد السوري لحقوق الانسان وناشطون اليوم الاثنين أن قصف القوات النظامية على مدينة حمص في وسط سوريا، تسبب بتدمير مرقد الصحابي خالد بن الوليد.

ويأتي ذلك في وقت تدخل الحملة العسكرية التي تقوم بها القوات النظامية على الاحياء المحاصرة في حمص اسبوعها الرابع، في محاولة للسيطرة على هذه الاحياء التي لا تزال خاضعة لمقاتلي المعارضة.

وذكر المرصد في بريد الكتروني أن «مرقد الصحابي الجليل خالد بن الوليد دمر إثر استهدافه من القوات النظامية».

وتعرض مسجد خالد بن الوليد الذي يوجد فيه المرقد ويقع في منطقة تسيطر عليها المعارضة المسلحة، بدوره لضرر كبير. وأظهرت أشرطة فيديو بثها ناشطون على الانترنت اليوم الاثنين صوراً للمسجد الذي بني إبان العهد العثماني واشتهر بمئذنتيه الشاهقتين، وقد أصابه دمار جزئي واحترقت بعض اجزائه، وصوراً للمرقد المدمر.

ويقول أحد الناشطين في تعليق على الصور «تم قصف مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد وتدمير المقام بشكل كامل». ويضيف أن التدمير تم خلال «عمليات عصابات (الرئيس السوري بشار) الأسد المجرمة بعد قصف المسجد بمختلف أنواع الأسلحة الثقيلة صباح اليوم».

وأظهرت الصور أكواماً من الحجارة وقطعاً معدنية في موقع الضريح الذي انهارت عليه كتل اسمنتية وألواح خشبية جراء القصف.

وبدا في شريط الفيديو أيضاً رجل مجهول الهوية وهو يتجول قرب المرقد، منتقداً صمت العالم حيال ما يحدث في حمص. وقال: «اريد أن أقول للعالم والعرب والاسلام، ماذا سيذكر عنكم التاريخ وكيف ستواجهون رب العالمين بعدما تم تدمير ضريح خالد بن الوليد؟».

وأضاف: «لماذا هذا الصمت وهذا التخاذل على حمص المحاصرة؟»، متابعاً: «ماذا تريدون أكثر من ذلك؟ ها قد تدمر مرقد خالد بن الوليد».

الحملة العسكرية التي تقوم بها القوات النظامية على الاحياء المحاصرة في حمص تدخل اسبوعها الرابع

يوسف عبدلكي فنان الحرية...خلف القضبان

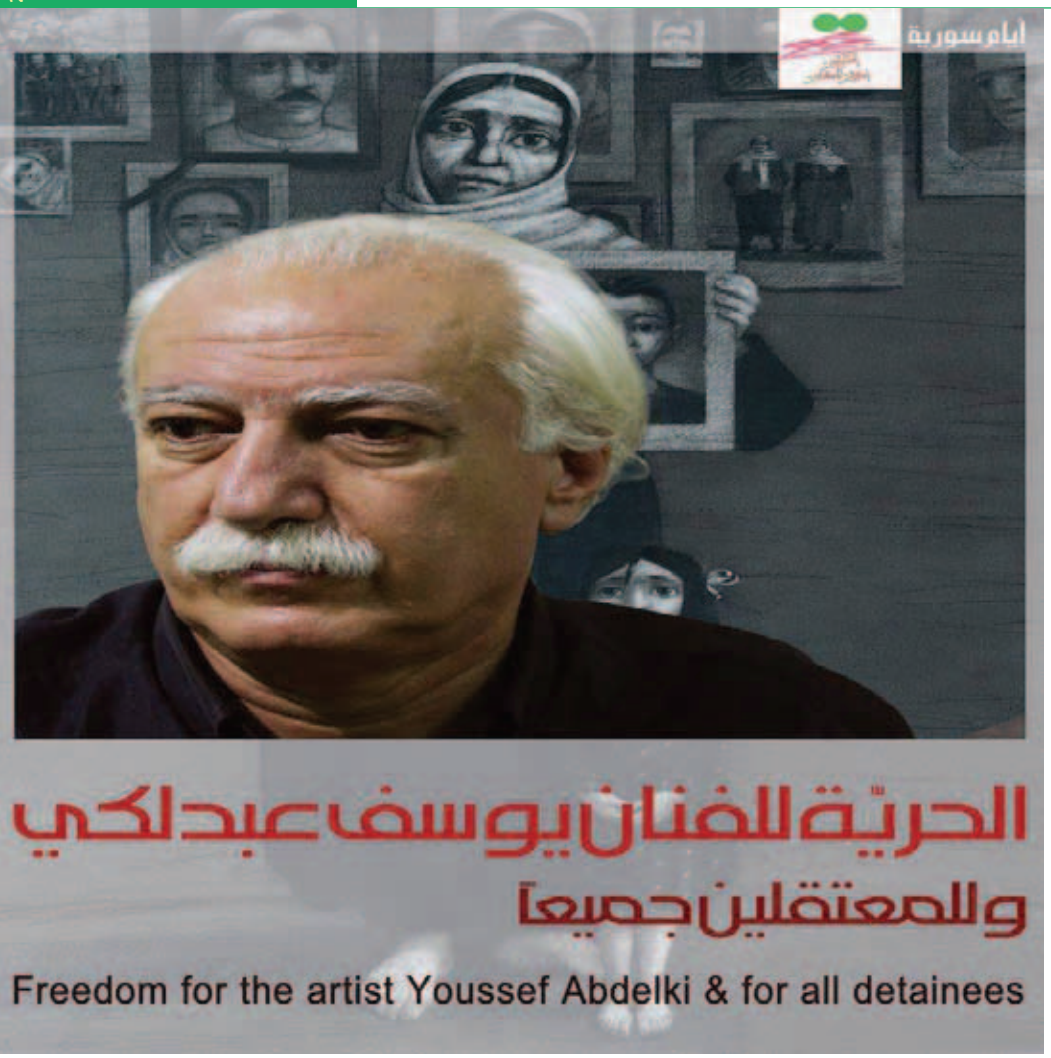

لمياء العبدالله

اعتقلت قوات الأمن السورية، على أحد حواجزها في مدينة طرطوس الساحلية، الفنان السوري العالمي يوسف عبدلكي مع اثنين من رفاقه المعارضين.

يوسف عبدلكي من مواليد القامشلي شرق البلاد في عام ١٩٥١، كان {من أوائل الفنانين السوريين الذين عبّروا في شكل صريح عن تضامنهم مع الحراك الثوري في سورية}، مشدداً على {أهميّة بقاء الحراك سلميّاً وعلى رفض العسكرة.

ينتقي عبدلكي موضوعاته من الطبيعة والحياة اليومية. مفردات قليلة يرسمها بدقة وموضوعية، يسلّط عليها الضوء ويقدمها بعناية صانع ماهر. إنها أجسام وأشكال هامشية وعابرة، إن لم تكن ميتة وتالفة لكنها كثيفة التعابير والمعاني وتسحر الناظر اليها، وتحرك عقله ومشاعره وتولد لديه فضوله الاهتمام بالأشياء الهامشية التي جعلها فن عبدلكي في المتن، سواء من خلال رسمه المسمار أو الحذاء أو الوردة أو السمكة أو البطيخة، أشياء كثيرة نهملها ولكن مهارة الفنان جعلت لها رونقها ومسرحها على خشبة اللوحة. ولعل أبرز ما قدمه في السنوات الأخيرة من خلال اهتمامه بالواقع السوري الراهن، صورة رجل أصابته رصاصة قناص وسال دمه، هي صورة عما آلت إليه الحرب السورية، صورة تعكس مع ما يقوم به النظام الشمولي.

فن يوسف عبدلكي يتميز بالاختزال والتطرق إلى الأشياء الجامدة التي يتخذها كأقنعة وكمدخل للتعبير عن احتجاجه وتمرده وعاطفته داخل إطار من سكون ظاهري. لم يحصل عبدلكي خلال السنتين الماضيتين على جواز سفر سوري، ومنعته السلطات من مغادرة البلاد، فأمضى معظم وقته يرسم وينحت أعمالاً فنّية عن الثورة السورية. وكان من بين الموقّعين على بيان صدر قبل أيام، تضمن تمسكاً بـ {مبادئ الثورة} التي خرج السوريون لأجلها في بداية ٢٠١١، وشدد على أهمية {استقلالية القرار} السوري واستنكر زج سورية {في صراعات إقليمية.

فنان عالمي ومعارض

أقام أول معارضة الفردية عام ١٩٧٣ دمشق، كما أقام العديد من المعارض في تونس والقاهرة والأردن وبيروت والشارقة ودبي...، ويقتني المتحف البريطاني في لندن أربعة أعمال له (عملين من عام ١٩٩٣ وعملين من عام ٢٠٠٤) ومتحف معهد العالم العربي في باريس عملين (١٩٩٠ و ١٩٩٥) ومتحف دينه لي باين (Digne-Les-Bains Museum) بفرنسا من عام ١٩٨٦١ كما يقتني متحف الكويت الوطني أربعة من أعماله (٢٠٠٤) في حين يقتني متحف عمان للفن الحديث عملاً من أعماله الفنية (من عام ٢٠٠٣) بدأ عمله في الكاريكاتير منذ سنة ١٩٦٦ م، ينشط عبدلكي في صفوف المعارضة السورية. وكان قد اعتقل في فترة سابقة من القرن الماضي، مع مجموعة كبيرة من أصدقائه، قبل أن يغادر إلى منفاه في باريس، ليعيش فيها ٢٥ عاماً متواصلة.

كان عبدلكي من بين المثقفين السوريين الذين وقفوا مع الحراك السوري، مشدداً على أن يكون ذي طابع سلمي، ومؤكداً على رفض العسكرة.

في بيروت
«مامن شيء تغير..»

عبد الحاج

«مامن شيء تغير» عنوان المعرض الأحدث للتشكيلية السورية «هبة العقاد»، الذي أنطلق في العاصمة اللبنانية «بيروت» بـ١٧ الشهر و يستمر لغاية٩/أيلول/ في غاليري»Tanit « في هذا المعرض الشخصي تقدم هبة تجربة تشكيلية مبنية على تيمة واحدة، تماهت من خلاله مع عالم اللون كقيمة تعبيرية مضاعفة، مختزلةً في وجوهها المسحوقة والهادئة الكثير من الروايات والبوح الدفين، محملة ببعد إنساني عالٍ، عبّرت من خلالها عن علاقتها مع الذات والآخر وما بينهما من مشترك إنساني لتولَدَ من جديد شخوصاً من مفردات الضمير، فنتعاطف معها رغم شكلها ومظهرها غير المألوف، فما هي إلا انعكاس حقيقي لذاته – لذواتنا - التي تختزن الكثير من الحكايا الدفينة بين رماديات الحياة وألوانها المبعثرة.

مستعيناً بجملة من الألوان المتناقضة والمسيطر عليها بإنسجام متقن. خاصة لما يقدمه هذا الخيار من إحتمالات وأقتراحات وفيرة في طريقة معالجة العنصر التشكيلي الواحد، لتتجاوز ملامح الأشكال والرموز الواقعية الى صياغة تجريدية لونية بحتة وخالصة. من هذا المنطلق الجمالي نستطيع ان نرى في لوحاتها حساسية خطوطها ورمزية ألوانها لتروي أساطيرها برغبة الآخر..

في هذه المجموعة من اللوحات التي أستخدمت فيها الكولاج بإضافة بعض الأشياء إلى السطح مثل قصاصات مطبوعة من الجرائد عربية أو أجنبية يغني فيها

بعض المناطق من اللوحة تقنياً

لوحة «دمشق» ١٠٠*١٠٠

الشيء الواضح في هذه اللوحة هو الخيال المتجلي في طريقة بناء اللوحة بإحتمالات عديدة وناجحة، هبة العقاد وفقت عند إستخدامها للألوان بديناميكية خدمت اللوحة وموضوعها .

فاللمسة اللونية هنا تبدو بعيدة كل البعد عن مخاوف الإنزلاق والوقوع في مؤشرات المغامرة المسايرة للطروحات التشكيلية الحديثة.

وفي حديث للأورينت نيوز تقول هبة :» اللوحة ترسم نفسها، اللوحة هي من تتكلم، بتخيل لو كنت قادرة على الكلام ماكنت رسمت، هذه الإعمال هي نتيجة لتراكم خبرة الأنتقال لأكثر من مكان خلال الثورة، كل مكان قدمت إليه ،حاولت الأقتراب منه من خلال لوحاتي، أرسم المكانو والوجوه بالإضافة لوجوه كثيرة من سوريا، أشخاص تركو أثر عميق ، جعلني أتذكر تفاصيل كل وجه و أعيد أنتاجه بما يناسب الحالة».

وتضيف «مايميز هذه التجربة هو خروجي عن الشاسيه التقليدي و المواد التي في العادة اشتغل بها، واستخدامي لمواد مختلفة وجديدة وبنفس الوقت خارج إطار البعدين باعتبار في أعمال ب ثلاثة أبعاد ممكن أن نطلق عليها تسمية تركيب أو دمى أو نحت..».

فبين معطيات الواقع ورؤى الخيال قدمت «هبة» أعمال دقيقة، صارمة، ممتعة ومتقشفة، لا تستطيع النظرة الأولى أن تكشف كنهها، لكن مع المزيد من الفرجة تبدأ العين بتبين متانة عملها، ومهارتها في إخفاء ألاعيبها الغرافيكية. كونه فنّاً يعرف كيف يتعامل مع الاتزانات والنسب ويطوّع العلاقة القائمة بينها.

مسلسل طاحون الشر الجزء الثاني دراما شامية لـ ناجي طعمة

تدور أحداث الجزء الثاني من «مسلسل طاحون الشر» خلال فترة الاحتلال الفرنسي لسورية، في إطار عام يستمد تفاصيله من الحكايات الشعبية التي تزخر بها البيئة الدمشقية، ويلاحق بصورة رئيسية تفاصيل حكاية اجتماعية حدثت في أواخر عشرينيات القرن الماضي.

وتبدأ القصة منذ قيام فخرية بإبعاد الطفل زيدو عن أمه التي قتلت بعد مخاضها بدقائق فعاش بعيداً عن أبيه الزعيم وعن حارته،... يخرج عاصم شقيق فخرية من الحارة فيقرر قتل الزعيم، ويتهم أبو شكري بمقتل أخيه، ومن هنا تتفجر الأحداث، وفي الجزء الثاني من العمل: تعود الداية للظهور مجدداً ... وتدخل عائلة أبو ناصر آبوق على خط الأحداث، كما تظهر على الساحة حارة الشمّاعين التي يسكن فيها أبو سعيد الجوّاخ، وتربطه مجموعة أحداث بأهالي حارة الكبّادة.... يغيب زيدو: وائل شرف عن طاحون الشر٢، وذلك بعد إلقاء القبض عليهم من جانب الفرنسيين.

وعن العمل قال المخرج ناجي طعمة: «في هذا الجزء حرصنا على عدم تمويت أي محور سابق، وكافة الخطوط ستكون حاضرة في هذا الجزء عبر إعادة تفعليها لنقطة انطلاقة جديدة، وذلك لكون الكثير مما يمكن قوله متوفر لدى الكاتب الذي أبدع النص الذي بين يدينا».

من جانبها قالت الفنانة القديرة منى واصف عن دورها: «بعد وفاة الشخصية في نهاية الجزء الأول ارتأى المخرج والشركة المنتجة ضرورة حضوري في الجزء الثاني، فقام الكاتب باتباع طريقة فلاش باك، والتي تقوم على العودة بالأحداث إلى مراحل قديمة أكون حاصرة فيها (ذكريات قديمة تكون الداية حاضرة فيها ولم يتم تصويرها في الجزء الأول)».

وتابعت: «هناك الكثير مما لم يقفل في الجزء الأول سيكون موجودا في الجزء الثاني، وحتى في محور زيدو، وهنا أعد الجمهور بإثارة أخرى غير التي رآها في الجزء الأول، المسلسل ككل علامة فارقة في مسلسلات البيئة الشامية، وشخوصه تقترب من شخصيات كثيرة في الحياة الاجتماعية لأبناء اليوم، ولذا أعتقد أن انتظار الجمهور له أمر منطقي جداً».

أما الفنان ميلاد يوسف قال: «أتابع شخصيتي التي أديتها في الجزء الأول « البري» ويستمر شري على الناس لكنه هذه المرة لا يقتصر على من كانوا ضحايا لهذا الشر، بل يتعدى ذلك لمواجهة أشرار كبار مثل عاصم بك الذي يغدر بي وينكث بوعده بأن يزوجني من نرجس. وأدخل في مشكلات مع زيدو الذي تزوج منها».

يذكر أن مسلسل طاحون الشر من بطولة بسام كوسا، منى واصف، صباح الجزائري، سلمى المصري، وميلاد يوسف، ومن تأليف مروان قاووق وإخراج ناجي طعمي.

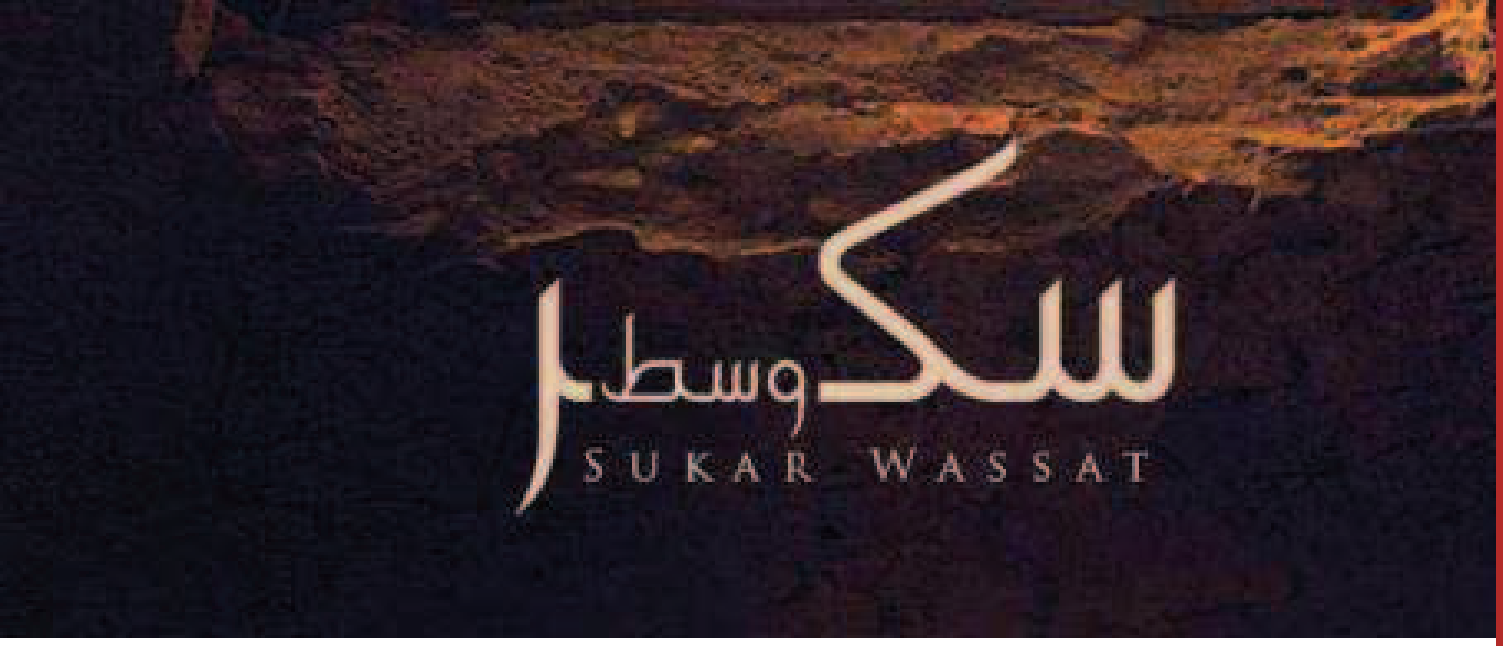

مسلسل سكر وسط دراما اجتماعية عن سوق العقارات في سورية لـ المثنى صبح

مسلسل « سكر وسط» دراما اجتماعية تجري أحداثها بمدينة دمشق في ٢٠٠٤، وهو العام الذي شهد بداية الفورة العقارية، أو أزمة غلاء العقارات، حيث يرصد العمل تأثير هذه الأزمة على الصعيد الاجتماعي، والانساني، والاقتصادي.

كما يعرّي بعض ممارسات مسؤولي الجمعيات السكنية، وتجار الأحلام عبر قصة عائلة دمشقية تنتمي إلى الطبقة المتوسطة جرفتها أزمة غلاء العقارات، لتجد نفسها فجأة قد انتقلت من وسط المدينة للسكن في حارة عشوائية.

وفي تصريحات صحفية قال الفنان عباس النوري أحد أبطال العمل عن دوره:«شخصية رضوان من أهم شخصيات العمل .. هو رئيس جمعية سكنية ويتصرف بالجمعية وكأنها ملكه الخاص لأنه مستحوذ على معظم البيوت بالبرج الذي تنفذه الجمعية في إحدى ضواحي دمشق، وهو يقوم بالمضاربة بأسعار العقارات مع أحد حيتان السوق العقاري، لذا يقع في مشكلات كثيرة لكنه يتغلب عليها نظرا لحنكته وصفته المعروف بها بأنه أحد الحيتان».

وختم النوري: «وهناك خط اجتماعي مواز في شخصية رضوان، فهو طلق زوجته التي تعمل كسيدة أعمال ، فيتحول ذلك إلى صراع خفي او حرب باردة تدور بينه وبين طليقته في سوق العقارات».

من جانبه قال الفنان ميلاد يوسف عن دوره: «أؤدي شخصية شاب في المجتمع تكثر حوله الأقاويل والشكوك فيثبت في النهاية أنه شخص لا يقترب من الصواب بشيء لكنه لا يبتعد عن الخطيئة كثيراً، فتتركز تحقيقات حوله يتم من خلالها كشف الكثير من ملابسات قضايا كانت غائبة، بالنسبة للشق العقاري في القضية، يتركز البحث حول الفساد في أزمة العقارات وبخاصة منذ الهبة العقارية التي شهدتها دمشق في العام ٢٠٠٤ والتي أسهمت في توليد الغضب الذي انفجر في العام ٢٠١١، لكن في الشأن الاجتماعي هناك صور ملتقطة من المجتمع لا يمكن تجاوز واحدة منها في ظل سيادة المكاشفة التي تطغى على الصورة العامة لهذا المسلسل».

أما الفنانة هبة نور فقالت أؤدي شخصية هنادي المتمتعة بجمال لافت والمتزوجة من (رضوان ... عباس النوري) وهو صاحب الثروة الكبيرة رغم فارق السن بينهما.

و أضافت نور: «شخصية هنادي هستيرية دوما، وغالبا ما يتملكها شك يجبرها على ملاحقة زوجها صاحب العلاقات الواسعة مع النساء، لافتة إلى أن هذه الشخصية مستمدة من الواقع وتمثل شريحة واسعة من الفتيات اللواتي يتخلين عن حياتهن ومستقبلهن ليرتبطن برجال يكبرهن بسنوات وما يرافق ذلك من نتائج مجهولة».

يذكر أن سكر وسط من إخراج المثنى صبح بطولة: «عباس النوري، نادين تحسين بيك، ميلاد يوسف، هبة نور، صباح جزائري، ضحى الدبس، علي كريم، شادي مقرش، سوسن ميخائيل، وكثر آخرين».

فرقة أورنينا تقدم الإلياذة الكنعانية في مهرجان الحمامات وصفاقس الدوليين

قدمت فرقة أورنينا للرقص المسرحي أول أمس عرضها الملحمي الإلياذة الكنعانية في مهرجان الحمامات الدولي بدورته ٤٩ وذلك بمشاركة أربعين فناناً وفنانة من محترفي الفرقة والعرض من تأليف وسيناريو محمود عبد الكريم وموسيقا وليد الهشيم وصمم الإضاءة المبدع ماهر هربش أما الكريوغراف والإخراج فحمل توقيع ناصر إبراهيم.

ويحكي العرض قصة نضال الشعب العربي الفلسطيني عبر التاريخ منذ الحضارة الكنعانية مروراً بمذبحة أريحا التاريخية وصولاً إلى الحقبة الرومانية ومولد السيد المسيح في أرض فلسطين، ومن ثم الفترة الإسلامية والحروب الصليبية وتحرير صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس، ثم في فترة الانتداب الانكليزي و وعد بلفور ومأساة النكبة وتهجير الشعب الفلسطيني من أرضه وأرض أجداده ومرحلة النضال والمقاومة لاستعادة الحقوق المسلوبة وصولاً إلى العدوان على غزة.

وتنعكس الحكاية عبر تشكيلات الراقصين بأسلوب فني يعكس حجم المعاناة الفلسطينية فالعرض يستلهم رقصاته من الفنون الشعبية الفلكلورية الفلسطينية بأسلوب فني متطور وسريع الإيقاع يسهم مع الإضاءة المتميزة وموسيقا الهشيم في خلق مشهدية عالية المستوى تتكامل عناصرها لتوصل إلى الجمهور رسالة فنية تبرز من خلالها قوة المقاومة وصلابة الإرادة ضد ما يحدث على أرض فلسطين من قتل وتشريد وتهويد.

كما سيشارك العرض أيضاً في مهرجان صفاقس الدولي للعام ٢٠١٣ الذي تمتد فعالياته بين الثالث عشر من الشهر الجاري والسادس عشر من شهر آب.

بيان تضامن من مثقفي العالم مع يوسف عبدلكي

طالبت نحو ألف شخصية ثقافية وفنية عربية وأجنبية بإطلاق الفنان التشكيلي السوري الكبير يوسف عبدلكي المعتقل لدى النظام السوري منذ ١٨-٧-٢٠١٣

وقالوا في بيان: «كفى سجناً لروح الوطن و ضميره.سنظل نحوم حولكم بأقلامنا وألواننا حتى تدركوا أنّ الفن نور».

وأثار اعتقال عبدلكي موجة احتجاج واسعة في أنحاء العالم، نظراً لما يمثله هذا الفنان الذي يعدّ من أشهر التشكيليين الذين مارسوا الحفر والرسم، بالإضافة إلى الجرافيك والكاريكاتير.

ولد عبدلكي في القامشلي عام ١٩٥١ وهو حاصل على إجازة من كلية الفنون الجميلة بدمشق عام ١٩٧٦، إذ كان أول من قدّم أعمالاً تعالج قضايا وطنية وسياسية كمشروع تخرّج، ونال دبلوم حفر من المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس عام ١٩٨٦ ثم الدكتوراة من جامعة باريس الثامنة عام ١٩٨٩.

أقام أول معارضه الفردية عام ١٩٧٣ في دمشق، كما أقام العديد من المعارض في كثير من المدن والعواصم العربية والأجنبية. وتقتني أعماله عدد من المتاحف الفنية في العالم.

وسبق لعبدلكي أن اعتُقل ١٩٧٨ - ١٩٨٠ على خلفية نشاطه السياسي المعارض وعضويته في رابطة العمل الشيوعي المعارضة (حزب العمل الشيوعي حالياً).

وفيما يأتي نص البيان وأسماء الموقعين عليه:

بيان المثقفين و الفنانين العرب والأجانب:

نطالب نحن المثقفين و الفنانين العرب والاجانب بإطلاق سراح الفنان التشكيلي السوري العالمي يوسف عبدلكي.

نقول لكم كفى سجناً لروح الوطن و ضميره.

سنظل نحوم حولكم بأقلامنا و ألواننا حتى تدركوا أنّ الفن نور.

وذكر بيان ثاني تبنته مجلة «دمشق» الثقافية، التي تصدر في لندن أن «اختطاف عبد لكي يعتبر عملا قمعيا يُضاف إلى الأعمال الإرهابية التي تمارسها الأجهزة الأمنية للنظام»، وطالبت الجمعية بإطلاق سراحه وكافة الكُتاب والمفكرين والفنانين داخل السجون وكذلك كافة المعتقلين السوريين في السجون.

وأضاف البيان أن عبد لكي اشتهر بأعماله التي تطالب بالحرية منذ أوائل السبعينات، ويعتبر النظام عبد لكي خطرا بسبب رسوماته، وحمل البيان النظام السوري المسؤولية عن أي أذى يمكن أن يلحق بعبد لكي.

اسماء بعض الموقعين على البيان الأول

الموقعون:

فيصل الزعبي / مخرج / الأردن - يارا صبري _ ممثلة _ سوريا

سميح شقير – سوريا - لطيفة أحرار - ممثلة ومخرجة مسرح - المغرب

محمد أبو النجا , فنان تشكيلي , مصر

مي سكاف في وداع دمشق

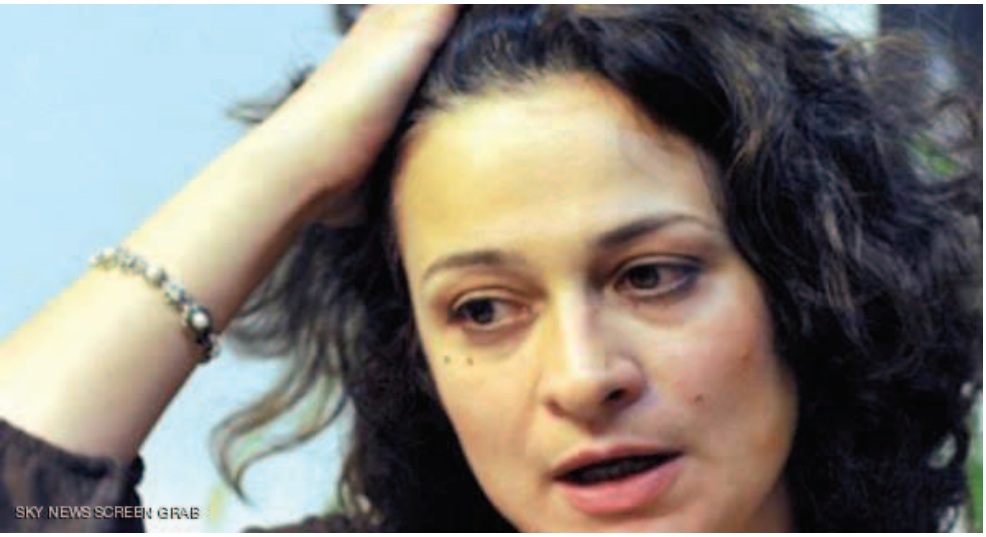

الشريط من البداية

في منزلها المتواضع بأحدى ضواحي دمشق، صوت من وراء الكاميرا ينادي «يااا..مي» تجيب بـصوت واحد مرتعد كأنها لاول مرة تسمع اسمها ، « يبعتلك حمه»، علبة دخانً فرنسية تُطِلُّ منها السجائرتحاول حتى هي الهرب، تجلسُ على كرسي جماعي بجانب ثيابها المكوية و المرتبة.

ننتظر، ننتظر طويلا.

إزدحام في عينيها، رغبة في البكاء، تأخذنا معها بلغة غير متحفظة، لا يستخدمها الآخرين مع نزعة من الشفاعة والأسف والإخلاص.بسيطة، دون تعقيد، ولا تطريبٍ لغوي يُفقِدُها جمالها ووجعَها ، ليستُ متأكدة بعد إن كانت تستطيع الرحيل ، االمكان مرتبط بأشخاصه ، « أنا جبانة ..» تردد بين الدموع . ليست لديها الرغبة بترك حيزها الخاص البتة بالذهاب إلى حيث يمضون ، «ممنوعة من السفر « أحدهم يخبرها ذلك عبر الهاتف النقال .

الموت الملوَّن كعربة فاكهة صيفية لايخفيها، وكأنها تقول أنا من الذين ينتمون للموت، الأعتقال يخيف أكثر، قلبها يخشى المخابرات ، السجن الأنفرادي، الكرسي الألماني ، اساليب استخراج الكلمات.. الشهرة .

هناك تدريبات مكثفة على العيش في جهنم، تفكر بالموت بعملية استشهادية، لقد أرهقوني تجريحاً و تنكيلاً و تشويهاً مع ذلك يحاول الديكتاتور المحافظة على صورته ، يخاف منا، يخافون من خمر الحرية، يخاف من أحلامنا التي نمارسها عن قناعة، لا يمكنهم التحكم بأحلامنا، أحلامنا لا تقمع، أحلام الحرية ساذجة ، لكنها ليست منافقة . تضيف» أنا لا أخاف على البلد بعد رحيلـ»هم» ، أبناء هذه الأرض سيحافظون عليها، نحن أقدر على التعامل معها».

تتحرك الكامير ليحجب ضوء الشمس عنا محيط الحي الذي يسير بشكل طبيعي.

«أبناء هذه الأرض، يحافظون على عاداتهم القديمة في اللبس والسكن وعلى الرابط الاجتماعي قبل الديني ، في بعض المناطق تستطيع التحرك بكل سهولة بعيداً أي مضايقات و مناطق أخرى لا تسطيع الخروج من المنزل بعد غياب الشمس».

بنبرة تحدي لما يروجه نظام الأسد من أنه حامي للأقليات و من يصون حرية الفرد تقول «حريتنا نحن صنعناها، أمي مثلاً امرأة محافظة لكن بالمقابل هناك أم أخرى أكثر أنفتاحاً منها من الممكن أن تقبل مالا تقبله أمي».

تنظر للكاميرا تريد أن يراها بشار و من يحسب عليه «الأرهابيين ليسو في الغوطة أو القابون أو في المساجد». الارهاب هناك في القصر ، تمارسه من الشرفة.

بجرأة وغصة عميقة يُسمع منها نوبات ضحك مجنون «أخاف على العلويين في سوريا، نعم أخاف عليهم ، لكن لا ذنب لهم، فمازرعه نظام حافظ الأسد و أبنه بشار طوال الأربعين عام، من أن ذهاب النظام سيفتح المجال للسنة بقتل العلويين، هذه العلاقة التي تربط النظام بالطائفة ستجلب الموت و الخوف والرعب للجميع، وأنا هنا لا أتكلم عن العلويين فقط»، يقتلون الإنسان بحجة الدفاع عنه، لماذا لا بد أن يموت الناس كي نتكلم بحرية؟

فيلم واحد يكفي لاسترجاع الذاكرة لكل منا إلى اللحظة الاخيرة في دمشق، بآخر رمق من كأس الحرية ما عدنا نفرق بين ما إذا كانت هي من أنجبتنا أم نحن؟

لم نعد نستطيع طرح أسئلة قليلة أو كثيرة، مثلما نفعل الآن، فالأسئلة لم تعد معروفة، فهل من أسئلة لديكم لمً تركت وطني؟

الكثير من الصمت يتخلل الفيلم ، تصعيد للتفاصيل اليومية يفعِّل فيها القيمة الجمالية و يبعدها عن الاستخدام اليومي المبتذل ، كل تفصيل في الشقة في عينيها يبتعد عن قيمته الوظيفية حتى يصل حد الشعرية ، ليس الملل هو ما يعتريك عند المشاهدة ، بل هو الاختناق ، الصورة تعكس انفاس تحاول مشاركتها مع « مي « لكن عدم وجودك داخل دمشق ، عدم قدرتك على التحرك ، الشلل ، هو ما سيسيطر ، تكرار التفاصيل و البطئ ، مرتبط بـ» اللاإمكان « لا يمكن الحراك دون موافقته ، لو استطاع لفرض ضريبة على كثافة دخان سجائرها الفرنسية .

عزّت الحموي، كانت (مي) أكثر ثباتا من كاميرتك .

السـريـان والإسـلام

لا بدّ لنا ونحن نتناول بالبحث هذا الموضوع المهم من أن نستعرض باختصار الوضع السياسي والديني، قبيل ظهور الإسلام، في المناطق التي نشأت فيها الكنيسة السريانية منذ فجر المسيحية، والأماكن التي نشأ فيها الإسلام وانتشر بعد نيف وستمائة سنة، لنتوصل إلى معرفة أفضل عن ملتقى الفريقين السرياني والإسلامي في الخطوط العريضة لتاريخهم المشترك ولبعض عقائدهم الدينية.

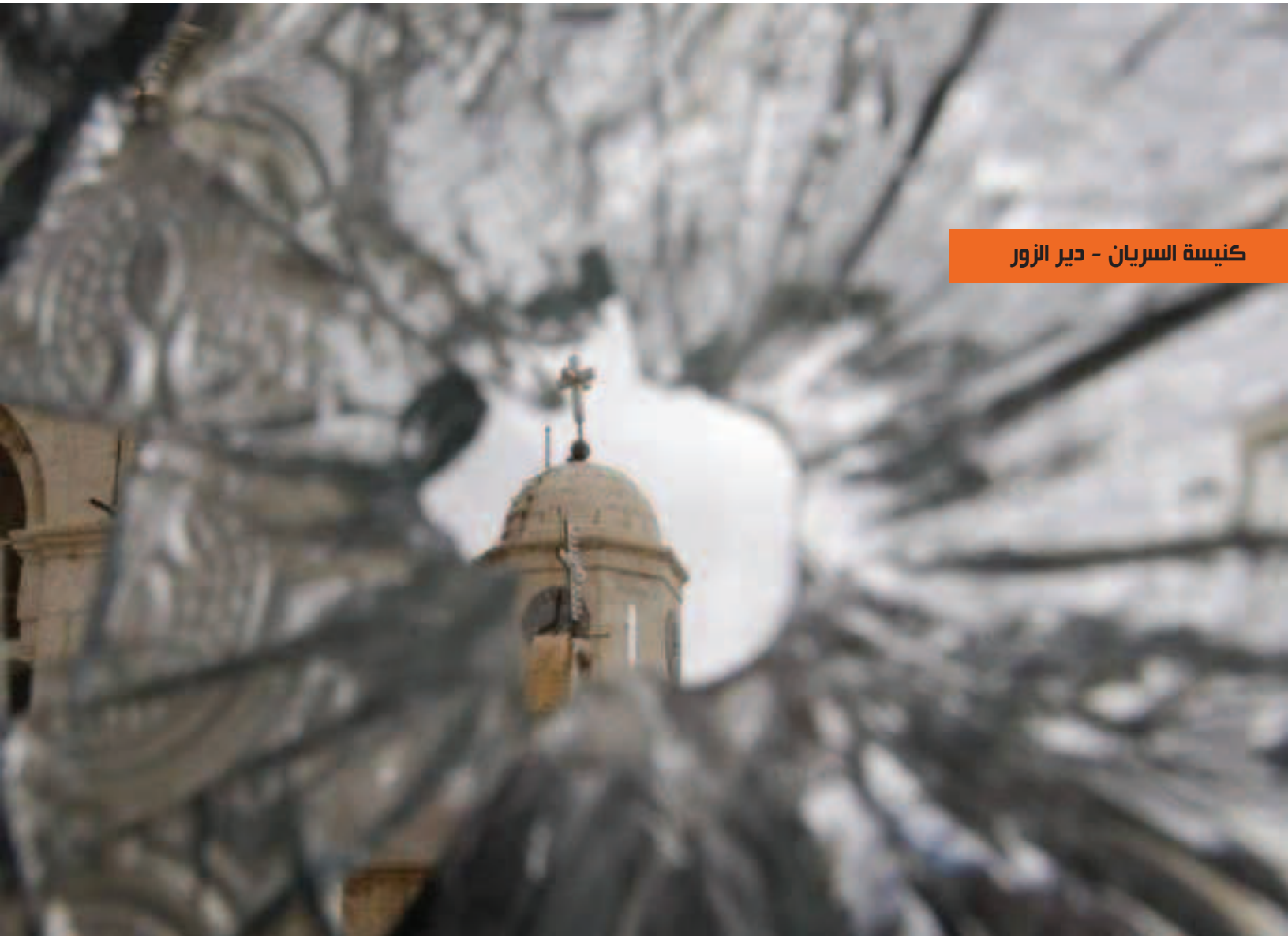

كنيسة السريان - دير الزور

من السريان؟

السريان اليوم هم أعضاء كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسيّة، السلالة المباشرة لأجدادهم السكان الأصليين لبلاد سوريا ولبنان وفلسطين وآسيا الصغرى وما بين النهرين العليا والسفلى أي العراق. وكانت لغتهم الآرامية السريانية لغة سوريا القديمة التي تكلّمها السيد المسيح. وهي اللغة التي كانت مهيمنة على تلك المنطقة عند ظهور الإسلام، وإلى جانبها اللغة العربية التي كانت لغة القبائل العربية النازحة من الجزيرة العربية والمستقرة في إطاراتها العشائرية منذ أمد بعيد في المناطق الشرقية من سورية والمناطق الغربية والشمالية من العراق. واستعملت تلك القبائل إلى جانب لغتها العربية اللغة السريانية في الطقس الكنسي، بحكم كونها جزءاً لا يتجزأ من كنيسة أنطاكية السريانية. وإلى جانب هاتين اللغتين كانت هناك اللغة اليونانية، اللغة الرسمية للدولة البيزنطية المستعمرة لتلك البلاد ولغة بعض سكانها الذين هم من أصل إغريقي، وكانوا قاطنين في المدن السورية الكبرى، أما اللغة الفارسية فقد كانت لغة الدولة الساسانية.

أجل وبعد أن حمل السريان مشعل الإنجيل المقدس إلى أماكن عديدة من العالم، استعمل السريان من الهنود اللغة السريانية في صلواتهم كما ترجموا الطقوس السريانية إلى الميالم لغة جنوب الهند التي هي اليوم ولاية كيرالا، ونقل السريان الهنود هذا الطقس الديني إلى المهجر وإلى حيثما حلوا في العالم.

انقسام الكنيسة المسيحية على ذاتها:

أطلّ القرن السابع للميلاد على كنيسة أنطاكية السريانية وهي تكافح باذلة قصارى جهدها في الحفاظ على كيانها، وما ورثته من آبائها من تراث سرياني آرامي وعقائد مسيحية سمحة، تسلمتها من تلاميذ السيد المسيح الأطهار وآبائها الروحيين الأبرار، وقد أنهكت قواها الاضطهادات العنيفة التي أثارها ضدها اليهود والممالك الرومانية والبيزنطية والفارسية منذ أجيال بحكم موقعها الجغرافي، فقدمت عدد غفيراً من الشهداء عبر العصور، وهكذا تمرّس أبناؤها على تحمل المشقات في سبيل التمسك بالعقيدة الدينية. كما أن ظهور الآراء المتطرفة في قضايا الدين وتفاقم الجدال الديني العقائدي، كل ذلك صار دافعاً لهم إلى التعمق بدراسة علم اللاهوت، وحافزاً للعلماء إلى التتبع الفلسفي، فاقترن علم اللاهوت بالفلسفة التي أضحت سلاحاً لدحض المزاعم الباطلة وللدفاع عن صحة العقائد الدينية، وقد اشتهر السريان بمحبتهم العلم، حتى أنهم كانوا يؤسسون الى جانب كل كنيسة مدرسة، ولما ازدهرت الرهبانية كانت الأديرة بمثابة كليات لدراسة العلوم اللاهوتية وغيرها.

صورة من الدمار الذي لحق بكنيسة السريان الواقعة في الشارع العام - دير الزور

وكانت الكنيسة المسيحية قد انقسمت على ذاتها، وأضحت في أماكن عديدة ميدان حروب مذهبية لا هوادة فيها، فولّدت الشكوك وأضعفت الإيمان في قلوب المؤمنين. كما أن الإمبراطورية الرومانية كانت بعد وفاة قسطنطين الملك الذي تنصر في أوائل القرن الرابع للميلاد قد انقسمت إلى معسكرين: المعسكر الغربي، وكانت لغته اللغة اللاتينية، والمعسكر الشرقي، الذي بدا إغريقياً بلغته وثقافته، فدُعيت مملكته بالمملكة البيزنطية، وكانت أغلب مناطق الكنيسة السريانية بحكم موقعها الجغرافي خاضعة لهذه المملكة البيزنطية، أما بقية مناطقها فكانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية التي كانت لغتها الرسمية اللغة الساسانية.

وكانت الدولتان البيزنطية والفارسية على طرفي نقيض وتتنازعان السلطة والسيادة على الشرق، الأمر الذي سبّب استمرار الحروب بينهما.

قانون الإيمان المسيحي:

كانت الكنيسة المسيحية على أثر ظهور بعض الآراء الدينية الغريبة عن تعاليمها السامية قد أعلنت قانون إيمانها في المجمعين المسكونيين، مجمع نيقية المنعقد عام ٣٢٥م، ومجمع القسطنطينية المنعقد عام ٣٨١م، وفي هذين المجمعين حددت أيضاً المناطق الجغرافية الخاضعة دينياً للكراسي الرسولية الثلاثة: روما والإسكندرية وأنطاكية، ثم للكرسي الرابع كرسي القسطنطينية، وأعلنت في المجمع الأخير أيضاً امتيازات هذه الكراسي الدينية الرسولية بناءً على موقعها الجغرافي

ومدى قربها من مركز السلطة المدنية السياسية.

انقسام الكنيسة السريانية على ذاتها:

كانت التنافرات المذهبية بين المسيحيين قد بلغت اوجها، نتيجة الشقاق الذي صدّع جوانب الكنيسة المسيحية عامة والكنيسة السريانية خاصة على أثر مجمع أفسس المسكوني الثالث المنعقد عام ٤٣١م، والذي حرم نسطور، لزعمه «أن المسيح ذو أقنومين وطبيعتين منفصلتين» فالذين أخذوا بزعم نسطور من السريان ولم يخضعوا لقرارات مجمع أفسس سمّوا نساطرة، فأثارت المملكة البيزنطية الاضطهاد ضدهم فهربوا إلى مناطق المملكة الفارسية في ما بين النهرين السفلى، وبهذا انقسمت الكنيسة السريانية إلى اثنتين، فالذين كانوا قاطنين غرب نهر الفرات سمّوا سرياناً غربيين، وكانوا خاضعين دينياً للبطريرك الأنطاكي مباشرة. والذين سكنوا شرق نهر الفرات في مناطق العراق سُمّوا سرياناً شرقيين، وأغلبيتهم من النساطرة، ويُستثنى منهم السريان الأرثوذكس الخاضعون للكرسي الرسولي الأنطاكي. وعلى أثر هذا الانقسام الجغرافي، برز انقسام في اللغة السريانية أيضاً إلى لهجتين غربية وشرقية. وتحمّل السريان الأرثوذكس الضيقات من المملكة الفارسية، ليس فقط لكونهم مسيحيين، بل أيضاً لكون وجود رئاستهم الروحية في أنطاكية عاصمة سوريا القديمة القديمة ضمن المنطقة الخاضعة للمملكة البيزنطية عدوة المملكة الفارسية، فكانوا يتّهمون بولائهم لأعداء الفرس. وعلى أثر تبنّي الدولة البيزنطية قرارات مجمع خلقيدونية المنعقد عام ٤٥١م، فقد أثارت هذه الدولة اضطهادات عنيفة ضدّ رافضي تلك القرارات، وفي مقدّمتهم أتباع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، التي تحمّل إكليروسها وشعبها معاً صنوف العذاب من نفي وسجن وقتل، فاستشهد منهم عدد كبير.

ومن جملة هذه الاضطهادات، الاضطهاد العنيف الذي أثاره يوسطينوس الأول على أثر جلوسه على عرش الإمبراطورية البيزنطية عام ٥١٨م ضد أتباع الكنائس السريانية والقبطية والأرمنية، فاضطر البطريرك السرياني الأرثوذكسي مار سويريوس الكبير إلى مغادرة كرسيه البطريركي في أنطاكية واللجوء إلى مصر حيث أقام زهاء عشرين سنة في دار مؤمن قبطي يدبّر الكنيسة بوساطة نوابه ورسائله.

ولمّا ورث يوسطينيان عمه يوسطينوس سنة ٥٢٧م على عرش بيزنطية ومعه تيودورة زوجته ابنة قسيس منبج السرياني الأرثوذكسي في سورية، وكان العرب الغساسنة في سورية قد شكّلوا إمارة مهمة، وكان قياصرة الروم قد أسندوا إلى أمرائهم آل جفنة عُمالة سوريا، فكانوا يحمون الحدود البيزنطية من هجمات القبائل العربية الموالية للفرس، وكان الغساسنة متمسكين بكنيستهم السريانية، ويدافعون عن عقائدها، فبناء على طلب ملكهم الحارث بن جبلة من الإمبراطورة تيودورة إرسال أساقفة إلى المقاطعات الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية، طلبت الملكة تيودورة ذلك من ثيودوسيوس البطريرك الإسكندري المنفي في القسطنطينية، فقام هو وانتيموس بطريرك القسطنطينية وبعض الآباء برسامة الراهب يعقوب البرادعي مطراناً على الرها وبلاد الشام وآسيا الصغرى، والراهب تيودور العربي مطراناً على العرب ومركزه بصرى، وكان ذلك سنة ٥٤٣م. فشمّر مار يعقوب من ثمّ عن ساعد الجد وأخذ يتنقل من مدينة إلى أخرى سيراً على قدميه بسرعة فائقة عجيبة، متنكراً، متخفياً، والسلطات البيزنطية تلاحقه، فطاف بلاد الشام وأرمينية وآسيا الصغرى وقبرص ورودس وخيوس ومصر والحبشة وبلاد ما بين النهرين وفارس وغيرها، مثبتاً المؤمنين على الإيمان الأرثوذكسي، وكان قد اهتمّ برسامة أسقفين اشتركا معه برسامة سبعة وعشرين أسقفاً طبقاً للقانون الكنسي. وثبّت أبناء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيستين القبطية والأرمنية على الإيمان الذي أقرّته المجامع المسكونية الثلاثة المنعقدة في نيقية عام ٣٢٥، وقسطنطينية عام ٣٨١، وأسس عام ٤٣١. ورسم آلاف الكهنة والشمامسة. وهكذا توطّدت أركان الكنيسة السريانية بفضل هذا المجاهد الرسولي العظيم، مما حدا بأعدائها أن ينعتوها بغضاً وعدواناً باسم اليعقوبية، وهي مع افتخارها بمار يعقوب البرادعي تستنكر هذا النعت وتعتبره دخيلاً، لأن مار يعقوب لم يؤسسها، ولم تتسلم منه عقيدة جديدة أو مذهباً مستحدثاً، إنما هو أحد آبائها الروحيين الأبطال الذين ثبتوا أبناءها على إيمانهم القويم الذي تسلمته من تلاميذ السيد المسيح الأطهار والآباء الأبرار، وإن موقف مار يعقوب بوجه الظلم البيزنطي وطغيانه كان وما يزال موضع فخر الكنيسة السريانية فقد أنقذها من الاستعمار البيزنطي وثبتها على هويتها الحقيقية فهي سريانية أي كنيسة سورية الأصلية.

ولم تنته اضطهادات المملكة البيزنطية للكنيسة السريانية إلا بظهور الإسلام، حيث خرجت موجة من الذين دانوا به من الجزيرة العربية وحررت بلاد المشرق من حكم البيزنطيين والفرس في النصف الاول من القرن السابع للميلاد بالتعاون مع أتباع الكنيسة السريانية سكان البلاد الأصليين الذين كانوا موجودين في تلك المناطق منذ أجيال سحيقة، وكان بعضهم من أبناء القبائل العربية الذين يمتّون بصلة الدم واللغة والتاريخ إلى العرب المسلمين. فلّما دخل العرب المسلمون سوريا استقبلهم السريان بفرح واعتبروهم منقذين جاءوا ليخلصوهم من نير البيزنطيين الذين حاولوا إذابتهم في كنيستهم البيزنطية التي اعتبرت كنيسة الدولة الرسمية. فبالتعاون مع العرب المسلمين تمكن السريان من المحافظة على عقيدتهم الدينية، وكرسيهم الرسولي الأنطاكي وكنائسهم وأديرتهم وتراثهم وطقوسهم الدينية السريانية.

سلطان باشا الأطرش

على اثر الاحداث المؤسفه في اواخر عام ١٩٥٣_واوائل العام ١٩٥٤ وبعد ان
تمادى الدكتاتور اديب الشيشكلي في ظلمه لابناء جبل العرب تحركه نوازع الحقد المقيته وكانت ادواته بعض السئيين من سلك الشرطه والامن
منهم افراد الشرطه في مغفر ملح الذي حولوه الى ثكنه للجيش ومركز للاعتداء على الناس الامنين فما كان من شباب ملح المتحفزين
والممتلئين وطنيه الا الوثوب على المركز يتقدمهم الشاب هزاع اسماعيل الاطرش من قرية بهم -وبحركه سريعه ومباغته استولوا على المخفر الذي
تحول الى ثكنه عسكريه واسروا جميع من فيه وجردوهم من السلاح

انتظاراً لحكم سلطان باشا بهم وجاء الرد من سلطان باشا سريعاً وجازماً

اكرموهم (اطعموهم واسقوهم) واوصلوهم الى اهلهم سالمين انهم

...!!!ابنائنا -خصمنا من شوه تفكيرهم انه الشيشكلي بشخصه فقط

صبحي العمري

صبحي العمري (١٨٩٨-١٩٧٣)
ضابط سوري دمشقي اشترك في الثورة العربية الكبرى في معظم معاركها و معركة ميسلون و الثورة السورية الكبرى و ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ..
له رتبة عميد و كان اول قائد لقوات الامن الداخلي بعد استقلال سوريا و و وزير سابق للداخلية في العراق (١٩٤١). و عضو المجلس التأسيسي و لجنة كتابة الدستور ١٩٤٩ و نائب عن مدينة دمشق حتى العام ١٩٥٧ .

عندما تتغلغل جذورك في اعماق الارض ...

كمالا العتمه

حوران رائحة التراب الأحمر

في جنوب دمشق توجد منطقة واسعة اسمها حوران تتألف من سهل وجبل له هضبتين : - هضبة الجولان . – وجبل الريان الذي يسمى الان (جبل العرب) وتمتد هذه المنطقة من جنوب دمشق الى عجلون بالاردن ..يقال بأن حوران كانت تسمى (جورانو) وهي كلمة أشورية تعني الارض المجورة وذلك بسبب انها تحوي اكبر سهل في المنطقة بين الهضبتين . وربما استبدلت بحوران بعد أن جاء الغساسنة اليها من اليمن ...

حوران هي مركز لحضارة انسانية عريقة . فقد ساهم أبناؤها في بناء مجتمع له كيانه الحضاري والسياسي..وخرج منها شخصيات كثيرة كان لها اثر واضح وأهمية ثقافية وحضارية على مر العصور .. وليس هذا بغريب لأن حوران مركز حضارات متعاقبة واصيلة, .منذ أن سكنها العموريون والذي كان يترأسهم (عوج) وهو الذي أطلق اسم (ادرعي) على المدينة التي سميت فيما بعد (درعا). ومع تعاقب الزمن بدأت مملكة العموريين تتلاشى، فقويت شوكة الكنعانيين الذين امتدّ نفوذهم إلى داخل حوران، فأقاموا التحصينات والأبراج، غير أن قيام مملكة الآراميين في دمشق وقف سداً أمام توسعهم حيث يذكر التاريخ أن ملكهم (بنحدد الأول) حاربهم وحرر أراضي حوران منهم ولم يرفع السيف عنهم حتى قدموا ما يملكون من كنوز وذهب. ونظرا لما كانت تتمتع به هذه المنطقة من أهمية لذا كانت مطمعا للجيمع وهذا جعلها تتلقى ثقافات مختلفة . وكان أول من توجه إليها (الإسكندر المقدوني) عام ٣٣٣ ق.م، فاحتلها بعد معركة (ايسوس) الشهيرة التي احتل فيها سورية، وأصبحت حوران قسماً من إمبراطورية الإسكندر.

وفي هذه الفترة يأتي دور الأنباط الذين كانت لهم علاقة وثيقة بالحضارة اليونانية وثقافتها، فانفتحت طرق حوران أمام تجارة الأنباط، وتحولت مدنها إلى مراكز تجارية مهمة. والمعروف أن الأنباط عرب، وكانوا يشاركون العرب في عبادة الأصنام المعروفة عند عرب الحجاز، مثل ذي السري واللات والعزى. ومما يزيد في عروبتهم أن الأبجدية العربية انحدرت مباشرة منها.

بعد اليونانيين أتى إلى حوران الرومانيون، فكان لهم دور مميز. فقد أنشؤوا سلسلة من المراكز والطرق على طول حدود الصحراء لحماية الأماكن المتحضرة، ويبدأ هذا الطريق من دمشق ويمر بحوران إلى مؤاب وقد رصفه (تراجان) واستخدم طريقاً عسكرية لفرق الجيش. وكانت أول مشاريع الرومان في حوران تعبيد الطرق، وهي لا تزال صالحة مع الجسور إلى يومنا هذا للمرور عليها.

كما تمكن شاب من حوران ولد في شهبا أن يجلس على عرش روما وهو (فيليب) العربي عام ٢٤٤م الذي أغدق على حوران ومدنها النعم ومنحها امتيازات كثيرة ما زاد في ثروتها العمرانية والاقتصادية.

ينتسب معظم سكان حوران اليوم إلى الغساسنة، وهم يفخرون بهذا النسب. فقد نزحت هذه القبيلة العربية الجنوبية إلى حوران بعد تصدع قديم في سد مأرب، وقد سموا آل غسان لنزولهم على نبع ماء اسمه غسان .ومن أشهر ملوكهم الحارث بن جبلة نحو ٥٢٩- ٥٦٩ الذي عيّنه جتنيان سيداً على كل القبائل العربية في سورية. وفي زمن الحارث وصلت مملكة الغساسنة ذروة اتساعها، فشملت حوران كلها.

الغساسنة سكنوا قرب حدود بلاد الشام الجنوبية واتخذوا مدينة بصرى الشام عاصمة لهم وكانوا موالين لدولة الروم التي كانت تحتل سوريا وفلسطين ومصر واعتنقوا الديانة النصرانية لأجل تقربهم من الروم، وقد جعل الروم الغساسنة حراساً لهم على حدود الشام ضد غارات المناذرة حلفاء الفرس

رغم أن الغساسنة والمناذرة وكلتاهما من العرب هاجروا من اليمن بعد انهيار سد مأرب ولكن كم من حروب طاحنة حصلت بينهم إرضاء لأسيادهم من الروم والفرس وكان كل خلاف او صراع بين الدولتين الكبيرتين الروم والفرس ينعكس أثره السيئ على العلاقات بين الغساسنة والمناذرة.

الى ان ظهر الدين الإسلامي في الجزيرة العربية , بدأت العلاقة تسوء بين الغساسنة و الدولة البيزنطية و ذلك في عهد الملك المنذر فقد قامت بين المنذر و الإمبراطور البيزنطي خلافات ومشاحنات وكان من جملة أسبابها :

- طرف المنذر في تأييده لمذهب الطبيعة الواحدة .
- و قطع البيزنطيون الإعانة التي كانت تدفعها الدولة البيزنطية للغساسنة كل عام مما أثار غضب الغساسنة و ثارت ثائرة أبناء المنذر فتركوا ديارهم و توغلوا في البادية رافعين راية العصيان، فلجأ حاكم بلاد الشام البيزنطي إلى الحيلة وأرسل إلى النعمان كبير أبناء المنذر يعلمه أنه يريد مقابلته ليتفقا على شروط الصلح و عندما وصل النعمان إليهم تم القبض عليه هناك مما زاد لأمر سوءاً .

و بعدما ساءت العلاقة بين الغساسنة و الدولة البيزنطية تمكن المسلمون من هزيمة الدولة البيزنطية في معركة اليرموك و التي تعد أفضل معارك التاريخ فكانت تلك المعركة أول معركة يخوضها المسلمون خارج شبه الجزيرة العربية بقيادة سيف اللّه المسلول خالد بن الوليد القائد العام للجيش الإسلامي فكانت نقطة التحول في عملية التوسعات التي قامت بها الدولة الإسلامية, و قد أسقط المسلمون مملكة الغساسنة في هذه المعركة .

وبعدها دخل الغساسنة في الاسلام وشاركوا في جيوش الفتوحات الاسلامية .. وفي ادارة شؤون البلاد في عهد الامويين هذه الحضارات التي مرت على حوران وتلك الممالك التي انشأت فيها شكلت لديها اصالة وعراقة في البشر والحجر

وفي كل شبر من حوران تكاد أن تجد آثار رومانية وبيزنطية تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد كبقايا الأبنية المتهدمة والمكنونة تحت الأرض والآبار والأقنية والمدافن والكنائس , و السدود وبعض الجسور التي لا تزال مستعملة الى الان وفيها أيضا مساجد قديمة بنيت من الاحجار البازلتية .

تلك الحضارة والاصالة خرجت الكثير من الشعراء والفقهاء اشهرهم :

- ابن كثير وهو فقيه ومؤرخ يعتقد انه من البصرى اشتهر بتفسير القرآن الكريم ويعتبر أصح تفسير حسب رأي الفقهاء , والبداية والنهاية وهي موسوعة ضخمة تضم التاريخ منذ بدء الخلق إلى القرن الثامن الهجري .- ومن الفقهاء والمحدثين الإمام النووي الذي ولد في مدينة نوى سنة ٦٣١ ه شيخ المذاهب وكبير الفقهاء في زمانه لما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك بعدها ذهب إلى دمشق لاستكمال تحصيله العلمي في مدرسة

دار الحديث وسكن المدرسة الرواحية وهي ملاصقة للمسجد الأموي من جهة الشرق تاركا لنا كنوزا من العلم ما زال العالم الإسلامي يذكرها ويقتني منها بالرغم من حياته القصيرة الا أنه قدم أشهر ثلاثة كتب في الفقه هي الأربعون النووية والأذكار ورياض الصالحين

- ابن قيم الجوزية، وهو من العلماء الحفاظ، وهو أستاذ ابن كثير واسمه محمد بن أبي بكر, توفي عام ٧٥١هـ. ،له جامع سمي باسمه يقع على بعد ١٥٠ كم من الجامع العمري وله مدرسة سميت باسمه .

- ومن الفقهاء والمحدثين الإمام النووي الذي ولد في مدينة نوى سنة ٦٣١ ه شيخ المذاهب وكبير الفقهاء في زمانه لما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك بعدها ذهب إلى دمشق لاستكمال تحصيله العلمي في مدرسة دار الحديث وسكن المدرسة الرواحية وهي ملاصقة للمسجد الأموي من جهة الشرق تاركا لنا كنوزا من العلم ما زال العالم الإسلامي يذكرها ويقتني منها بالرغم من حياته القصيرة إلا أنه قدم أشهر ثلاثة كتب في الفقه هي الأربعون النووية والأذكار ورياض الصالحين.

- ومن الشعراء نذكر أبا تمام صعب بن أوس الطائي . ولد بجاسم ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم باللّه إلى بغداد كان فصيحا حلو الكلام يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع, في شعره قوة وجزالة له تصانيف منها فحول الشعراء وديوان الحماسة ومختار أشعار القبائل,اهتم العراقيون عموما والموصليون خصوصا .. اهتموا بالشاعر الذي عاصر الخليفة العباسي المعتصم باللّه وناشده بقصيدة مدح مشهورة إثر انتصاره على رأس جيشه في موقعة عمورية على الأعداء البيزنطيين ومطلعها:

السيف أصدق إنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

- كما أنجبت حوران كتابا عالميين وأشهرهم الشاعرة والروائية أندريه شديد أصلها من قرية خبب في حوران,عاشت في مصر سنوات عديدة قبل أن ترحل إلى باريس بعد أن تزوجت العالم الكيميائي الشهير لؤي شديد, وفي أغلب أعمالها تهتم بالحديث عن التاريخ المصري القديم من رواياتها نوم الخلاص واليوم السادس. وهناك كتاب تناول حياتها اسمه بين النيل والسين يحكي قصة طريفة عن حياة الكاتبة الكبيرة شديد وهو عبارة عن محاورات بين الصحافية الفرنسية بريجيت كيرنيل والكاتبة شديد وقد نقلت بعض رواياتها إلى السينما.

هناك الكثير من الشخصيات المتميزة ولكنها لم تصل الى مستوى الشهرة التي وصلت اليه بعض الشخصيات لذلك لم نتمكن من حفظها ..

حوران تحتاج الى مجلدات للكلام عن تاريخها وعن حضارتها واهميتها ولكن هذه لمحة مختصرة جدا ربما تنبعها لاحقا ببعض التفاصيل عن حوران صاحبة التراب البركاني الأحمر والحجارة البركانية السوداء والتراب الذي تفوح منه رائحة الحنة حوران مهد ومنبع الحضارة الذي وزعته على المنطقة كما وزعت منتجاتها عليها منذ القدم حتى سماها العثمانيين بيت الأهراء أي (بيت المونة) لأنها مصدر توزيع الحنطة والحبوب لكل سورية ..

حوران شجرة زيتون جذورها غارقة في الطين الاحمر ويصعب أقتلاعها ... وسنبلة قمح ذهبية تشع نورا تحت اشعة تموز.

ماذا جرى مع أحمد فؤاد نجم في اللاذقية؟

من صفحة قصص قصيرة جدا
المكان : جامعة تشرين ـ اللاذقية
الزمان : بداية الثمانينيات
بعد أن عقد الرئيس المصري الراحل (محمد انور السادات) معاهدة سلام مع اسرائيل و التي عرفت باسم معاهدة (كامب ديفيد) , اتخذت الحكومة السورية موقفا رافضا و (ممانعا) من المعاهدة , وشكلت ما سمي حينها (جبهة الصمود و التصدي)
و ارتأت (الجهات المختصة) في سوريا استقطاب الاصوات والقوى المعارضة للمعاهدة على مستوى الوطن العربي , و تم توجيه الدعوات لشخصيات كثيرة , كان من بينها شاعر العامية المصري
(احمد فؤاد نجم) والذي عرف بمعاداته الشديدة لسياسات
(السادات) , وتم وضع برنامج لزيارة الشاعر تضمن القاء قصائده وأشعاره على مدرجات الجامعات السورية
و في اليوم المحدد لزيارته لجامعة تشرين في مدينة اللاذقية , حضر نجم الى كافتريا كلية العلوم , كنت و الكثير من الطلبة ننتظر , ولكننا فوجئنا بقدومه إلينا مباشرة , كان بسيط المظهر , بنطال و قميص و (شحاطة) ذات اصبع , جلس بيننا و تحدث بعفوية جعلت كلا منا يشعر ان بينه و بين الشاعر صداقة و معرفة قديمة , وحين رأى البطاقات التي كانت بحوزتنا , والتي كان (اتحاد الطلبة) قد قام بطباعتها , قال بلهجته المصرية الساخرة :
ولاد الايه ؟ . . دول كاتبين اني ح ئول شعر بمناسبة عيد ميلاد البعث , وتابع بعد أن قرأ السعر المكتوب على البطاقة :
كمان بياخدو فلوس منكم , طب ما يدوني حاجة انا كمان
و لم يطل الوقت حتى فوجئ (الرفاق) في الجامعة بتواجد نجم في الكافتريا على غير ما انتظروا من توجهه إليهم أولا , فحضر أحدهم مسرعا ورحب بالشاعر قائلا : ان (الرفيق . . . .) ينتظرك في مكتبه لتتناول القهوة و اياه .
و اجاب نجم ببساطة :
خليه يجي هو , برضو احنا بنشرب القهوة مع الشباب الحلوين دول
و ضحكنا في سرنا و نحن نرى تعابير الدهشة على وجه (الرفيق) الموفد
بعد ذلك و حين دخل نجم المدرج المخصص لهذه الامسية الشعرية , والذي هو اكبر مدرجات الجامعة , لم يكن اي من الطلبة يجلس على مقعد , كنا نقف جميعا متلاصقين ليمتلئ المدرج بأكثر من ثلاثة أو اربعة أضعاف العدد
و بالطبع احتل (كبيرالرفاق) في الجامعة الصف الامامي هو
و بقية (الرفاق)
صمت الجميع و بدأ نجم حديثة و أيضا بلهجته المصرية :
في البداية لازم نوجه تحية باسمي و باسمكم :
إلى الثورة الفلسطسنية
و ضج المدرج بالتصفيق
و تابع نجم :
و التحية التانية للمقاومة اللبنانية البطلة
و ايضا دوى تصفيق طويل
ثم : للاتحاد السوفيتي الصديق
ثم : للمعسكر الاشتراكي
ثم لثوار نيكاراغوا
ثم : ل نيلسون منديلا
ثم . . ثم . .
و في كل مرة كانت اكفنا تلتهب بالتصفيق
ثم تابع :
آخر تحية بأه , و المرة ده تحية كبيرة أوي
و صمت نجم , وصمت الجميع , فالكل كان ينتظر التحية الخاصة بالقيادة السورية و صمودها و تصديها
و لذلك اشرئبت أعناق (الرفاق) في الصف الاول و هيأ كل منهم كفيه للتصفيق الحاد هذه المرة
و أكمل نجم : شوفو , انا كنت ح انسى التحية ده , انما الحمد للّه افتكرتها , و باسمكم ح نوجهها :
للثورة في الموزامبيق
و ضج المدرج بالضحك و التصفيق طويلا
لقد فهم الجميع المقصود
لقد جاء نجم إلى سوريا ليقول شعرا لنا نحن الطلبة , للناس العاديين , و انه غير معني (بالرفاق) و لا بصمودهم و لا ممانعتهم
عندها قام (الرفاق) بالصف الامامي (قومة رجل واحد) و غادروا المدرج و على وجه كل منهم تعبير لا يمكن تفسيره
و بقينا نحن مع نجم
قال أجمل القصائد
غيفارا
مصر يامه يا بهية
نواره.....
و انتهت الامسية و لم يتنه نجم منا التففنا حوله و طالبناه بأن يأتي ثانية
و أحاب و هو يقرأ محبتنا له في عيوننا :
خلاص , ح اشوفكم بكرة العصر في الكافتريا ده
و في اليوم التالي انتظرنا . . وانتظرنا و لم يأت نجم
و بعد حين سرى الخبر بيننا همسا :
لقد استدعى (كبير الرفاق) صباحا المسؤول عن ادارة الكافتريا
و أبلغه انه أمر بمنع دخول (نجم) إلى الحرم الجامعي , وحذره من استقباله في الكافتريا و تابع (كبير الرفاق) و هو يعلل هذه التعليمات الجديدة :
لقد تبين لنا أن (أحمد فؤاد نجم) عميل للإمبريالية العالمية

التسامح..

إن أعمال العنف والعنف المضاد التي تنتشر في شتى مناطق العالم، تنطوي في عمقها على نوازع أنانية، وحالات التعصب والانغلاق، ودوافع الهيمنة التي تفسد مناخ التعايش والتساكن بين تيارات فكرية مختلفة، وقوى سياسية متعارضة، ومصالح اقتصادية متناقضة، فيحرص الطرف الذي يمتلك قوة السلطة أو الهيمنة أوالنفوذ، في أي مجال من المجالات، إلى إلغاء الآخر عن طريق تدميره، أو إقصائه، أوتحجيمه، وتهميشه، مما يولد ردود أفعال قد تتخذ أشكال ووسائل أكثر عنفا، وتؤدي إلى نتائج مأساوية

وأمام تفاقم حالات التعصب والتطرف، وما تؤدي إليه من تقتيل وتخريب، وإهدار للطاقات، ودوس على القيم الإنسانية، فقد أصبح شعار التسامح يطرح في إطار العمل على إطفاء البؤر المشتعلة هنا وهناك، وإزالة بذور الأحقاد وفتائل المواجهات العنيفة، التي تخلف الكثير من الضحايا والدمار والمآسي، ولا يستفيد منها أي أحد من الأطراف المتصارعة، مما يدعو لتلافي كل ذلك عن طريق مد جسور التحاور، وإيجاد سبل التفاهم والتواصل الإيجابي، كبدائل لأعمال العنف، على أساس إقرار كل طرف مهما كانت سلطته ونفوذه، بوجود الطرف أو الأطراف الأخرى، وضمان حق الاختلاف، وحرية التعبير، واحترام الرأي أو الاتجاه المغاير، وحماية الحقوق المشروعة والحريات الأساسية للجميع.

وفي سياق هذا الرأي المتشبع بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، يدخل في مفهوم التسامح الابتعاد عن كل أشكال التعصب والتطرف والغلو والتشدد والتزمت والانغلاق، والتغلب على كل نزعة أنانية ضيقة، والإقرار بنسبية الحقيقة، وبحق الجميع في الاجتهاد، وأخذ كل طرف بعين الاعتبار حقوق الآخرين وحرياتهم وطموحاتهم وآرائهم وتوجهاتهم، وبعبارة أخرى فإن التسامح يعني تهذيب السلوك وترويضه على احترام الغير.

• إشكالية ا لمفهوم:

وفي مقابل الطرح الحديث والبسيط المبين أعلاه يرى البعض صعوبة استيعاب كلمة التسامح (La Tolérance) لهذه الشحنة من المضامين الجديدة مما يدعو للتساؤل إلى أي حد يمكن اعتماد التسامح كمصطلح للدلالة على مجموعة من القيم التي يدعو إليها منظرو الثقافة السياسية الجديدة.

ولا يهمنا في هذا المقام البحث في الجذور التاريخية والأبعاد الدينية والفلسفية للتسامح، وإنما نود التطرق للتوظيف السياسي والحقوقي لمصطلح التسامح في العصر الحاضر، ومحاولة تجاوز ما يطرحه هذا الهدف من إشكاليات، وسنلقي في البداية لمحة سريعة على المدلول اللغوي للكلمة، وأصل استعمالها الاصطلاحي، ثم نتحدث عن التسامح كمقوم أساسي للديمقراطية وحقوق الإنسان.

وبالرجوع إلى أصل كلمة التسامح في اللغة العربية، نجد أنها تستعمل من بين كثير من الكلمات المشتقة من السماح والسماحة والإسماح، وسمح وأسمح وكلها تؤدي معنى الجود والعطاء عن كرم وسخاء، وحينما نقول سمح لي بفعل شيء يسمح سماحة وأسمح فمعنى ذلك أنه وافق على المطلوب والمسامحة المساهلة، وقد جاء في الحديث الشريف « السماح رباح « أي المساهلة في الأعمال تربح صاحبها، وتقول العرب عليك بالحق فإن فيه لمسمحا، أي متسعا، ويقول رسول اللّه (ص): «إني أرسلت بحنيفية سمحة « أي ليس فيها ضيق ولا شدة، وفي القرآن الكريم يستفاد معنى التسامح من كلمات العفو والصفح والإحسان حيث يقول سبحانه وتعالى:» فاعف عنهم واصفح إن اللّه يحب المحسنين».

وهناك من يرى أن كلمة التسامح تعني السخاء من موقف استعلاء لا يلزم صاحبه وإنما هو مجرد تكرم من طرفه «حيث يوجد المتسامح في مستوى أعلى والمتسامح معه في مستوى أسفل». ويقول (برات) إن كلمة تسامح «لاتعبر أبدا عن الاحترام الذي يجب أن يشمل الآراء التي لا تتفق معه، ذلك لأننا نتسامح مع ما لا نقدر على منعه والذي يتسامح ما دام ضعيفا يحتمل جدا أن ينقلب إلى لا متسامح عندما يزداد قوة».

وأمام الإشكالية التي يطرحها المدلول اللغوي يرى البعض أنه يجب استبعاد كلمة التسامح في التعبير عن الحق في الاختلاف وحرية الاعتقاد، غير أن هذا الرأي يبتعد عن المنظومة العصرية لحقوق الإنسان مما يدعو بدل استبعاد كلمة التسامح إغناء مفهومها بالمضامين التي هي من متطلبات العصر الحديث.

وأعتقد أنه يمكن تجاوز الالتباس اللغوي إذا اعتبرنا أن اللغة ليست جامدة وإنما هي أداة للتعبير عن واقع متغير، ولا تدعو الحاجة دائما لتغيير الكلمات بتغير الظروف، والإنسان هو الذي يعطي للكلمات مدلولها، ويحدد المصطلحات اللغوية التي يستعملها وفق حاجته، ولا يمكنه أن يبقى أسيرا للمضامين التي قد تصبح متجاوزة مع تطور الحياة البشرية، وبالتالي فإننا حينما نستعمل اليوم كلمة التسامح، فلا داعي أن نستحضر الاستعمالات التي كانت قد أفرزتها الصراعات والحروب الدينية، وما نتج عنها في أوربا خلال قرون مضت، بل إنه حتى في إطار المدلول اللغوي غير المتحرك، فإن معنى عدم التكافؤ بين المتسامح والمتسامح معه يمكن أن يستفاد من كلمتي سامح وسمح اللتين تردان بمعنى العفو، أما بالنسبة لكلمة التسامح فهي تعني وجود طرفين أو أكثر يسامح كل واحد باقي الأطراف وبالتالي نكون أمام عملية تبادلية بين أطراف متكافئة.

ويقابل كلمة التسامح في اللغتين الإنجليزية والفرنسية (Tolérance) التي يحدد معناها معجم (Robert) بأنها «ألا تنهى وألا تطالب في حالة أنه يسعك ذلك» وقد ظهر هذا المصطلح في أوربا خلال القرون الوسطى، في مرحلة تميزت بالصراع بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية، التي كان يطبع مواقفها التعصب والتطرف، في مواجهة الآراء والمواقف التي كانت تشكك في سلطتها، وتنادي بحرية الاعتقاد، وإزالة الوساطة بين اللّه والإنسان (صكوك الغفران)، والحد من الهيمنة الدينية والسياسية للكنيسة، والتسامح مع الذين يختلفون معها، وعدم حرمانهم من حرية التعبير عن اجتهاداتهم وقناعاتهم المغايرة، وممارستهم للشعائر الدينية على النحو الذي يعتقدون أنه هو الصواب، وبالتالي فقد جاء مفهوم التسامح كتعبير عن الحاجة للاعتراف بالحق في الاختلاف، وإن كان دعاة التسامح أنفسهم لا يعتبرون هذا الحق مطلقا، وإنما يبقى محددا في نطاق المذهب السائد وفي الإطار الذي لا يضر بمصلحة الدولة التي ينتمون إليها، ويرتضون العيش في ظل نهجها، ويحرصون على تقويتها.

ومهما كانت القيود الناشئة دون شك عن ظروف أصل الكلمة، وفي مضمونها الاصطلاحي المتداول خلال القرون الماضية، فإنه لا يوجد ما يمنع من اعتمادها في العصر الحاضر للتعبير عن الحق في الاختلاف، واحترام الآراء والمعتقدات والمذاهب والاجتهادات المغايرة، وإقرار الأفراد والجماعات بانعدام العصمة من الخطأ، وبنسبية ما يتبنونه من أفكار، ونبذ الوثوقية أو الدغمائية، والابتعاد عن كل أشكال التعصب، والتطرف، والتحجر، والأنانية، والانغلاق، والنرجسية الذاتية المفرطة، وعن سائر مظاهر الهيمنة، والتسلط، والإقصاء، والتهميش، وتلافي أسباب الحقد والعنف، واعتماد الحوار المتحضر للتفاهم، وحل الخلافات عن طريق المجادلة بالتي هي أحسن، واحترام الحقوق والحريات الأساسية للإنسان، وإقرار الحكومات بحق المواطنة للجميع، وخضوعها لمشروعية الإرادة العامة المعبر عنها بواسطة الاقتراع العام، والتي هي مناط مزاولة السلطة التي لا يمكن أن تكون مطلقة، وإنما تبقى خاضعة للمراقبة والمساءلة.

والكثير من هذه المضامين الحديثة التي تتأسس عليها مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، نجد لها جذورا في التنظير الفكري للتسامح منذ بدايته قبل أزيد من ثلاثة قرون حيث إن العديد من المفكرين مثل (لوك) و(منتيسكيو) و(فولتير) يعتبرون أن التسامح بمثابة دعامة أساسية للتنظيم الديمقراطي للحكم ويقول (فولتير) ١٦٩٤-١٧٧٨ «كلنا ضعفاء وميالون للخطأ، لذا دعونا نتسامح مع جنون بعضنا البعض، بشكل متبادل، وذلك هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة، المبدأ الأول لحقوق الإنسان كافة ».

وللحد من الإشكالية التي يطرحها مفهوم مصطلح (التسامح)، فإن المادة الأولى من (إعلان مبادئ بشأن التسامح) المعتمد من قبل المؤتمر العام لليونسكو في ١٦ نونبر ١٩٩٥ نصت على « أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا، ولأشكال التعبير، وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح، والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد، وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجبا أخلاقيا فحسب»، وتضيف نفس المادة أن التسامح لا يعني التنازل أو التساهل، بل هو قبل كل شيء موقف إيجابي، يقر بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرياتهم الأساسية المعترف بها عالميا، ولا تعني تقبل الظلم الاجتماعي، أو تخلي المرء عن معتقداته أو التهاون بشأنها.

ويمكن أن نستخلص بأن تطور حياة الإنسان يجعل مفهوم التسامح لا ينحصر في معنى التكرم الذي يفهم من فعل سمح، ولا يبقى مقيدا بوقائع وأحداث تميزت بها حقبة تاريخية معينة، في منطقة جغرافية محددة، وإنما يشمل المضامين التي لا يمكن القول بأنها جديدة وإنما برزت أكثر واتسع تداولها في العصر الحاضر، والتي تتمثل في ضرورة الاحترام المتبادل والمتكافئ، بين الأفراد والجماعات، لحق كل فرد وكل جماعة في الاختلاف في الآراء والأفكار، في مختلف المجالات العقائدية والفلسفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. وضمان حرية التعبير عن هذا الحق من طرف الجميع ولمصلحة الجميع.

الجزء الأول

المواطنة

مع تنامي هاجس التغيير الديموقراطي في بلدان الربيع العربي، اتسع تداول مصطلح)المواطنة(لما يحمله من معاني المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إذ إن صفة)المواطن(لا تعني فقط الانتساب للوطن، والارتباط به كتابع، وإنما هو بهذه الصفة عنصر فاعل في مختلف المجالات، له كيانه المستقل، وقناعاته الخاصة، ومن حقه أن يعبر بحرية عن آرائه واختياراته الشخصية، وأن يضطلع بدور إيجابي في الحياة العامة.

ولا يستقيم البناء الديموقراطي لأي دولة دون تجلي روح (المواطنة) في علاقات كل فرد (مواطن) بمؤسسات الدولة التي يعد الهدف الأساسي من وجودها هو خدمة (المواطنين) وتوفير ما يحتاجون إليه في حياتهم الفردية والجماعية، من أمن واطمئنان واستقرار، والسهر على تنظيم شؤونهم العامة انطلاقا من خياراتهم، ووفق رغباتهم وحاجاتهم، وفي المقابل يرتبط الأفراد (المواطنون) بالولاء الكامل لـ(الوطن) الذي لا يعني مجرد حيز جغرافي، وعلم يرفرف فوق البنايات الرسمية، وإنما يشمل في مفهومه الواسع مجموعة من القيم والمبادئ والقضايا التي تعكس الإرادة العامة للمواطنين.

وسنتناول الموضوع من خلال ثلاثة محاور يتم نشرها بالتتالي في الأعداد القادمة وهي:

- ماهية المواطنة وتطور مفهومها
- مقومات المواطنة
- التربية على المواطنة

أولا: ماهية المواطنة وتطور مفهومها:

أ _ ماهية المواطنة:

ولتحديد ماهية مصطلح)المواطنة(نرجع إلى أصل الكلمة فنجد أنها بالنسبة للغة العربية من الكلمات المستحدثة ، ودخلت إليها على الأرجح في إطار ترجمة التراث الغربي الحديث، وهي تقابل كلمة (Citizenship) في اللغة الإنجليزية، وكلمة (Citoyenneté) في اللغة الفرنسية، وكلمة (Ciudadania) في اللغة الإسبانية، ويأتي الاشتقاق من كلمة (City) الإنجليزية، و(Cité) الفرنسية، و (Cuidad) الإسبانية، وتعني هذه الكلمات في اللغات المذكورة المدينة؛ أما أصل مصطلح)المواطنة (فهو يوناني، ويرجع لكلمة (Politeia) المشتقة من كلمة (Polis)وهي المدينة.

وقد اشتقت كلمة المواطنة في اللغة العربية كما هو واضح من الوطن، وجاء في كتاب لسان العرب لابن منظور أن » الوطن : المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان، ومحله، والجمع أوطان« وتترجم كلمة المواطنة في بعض المعاجم العربية، بأنها الاسم الذي يطلق على حقوق وواجبات المواطن، وكلمة المواطن وفق المفهوم الغربي الذي اشتق منه، هو الفرد الذي ينتمي لدولة معينة، ويقيم فيها بشكل معتاد ولو لم يولد بها كحالة اكتساب الجنسية، ويحدد الدستور والقوانين العلاقات بين المواطن والدولة وتشمل الحقوق والحريات والامتيازات التي يتمتع بها المواطن، وواجباته ومسؤولياته والتزاماته تجاه وطنه، وبالتالي يمكن القول بأن المواطنة تعني الروابط القانونية والسياسية التي تجمع الفرد المواطن بوطنه.

وقد وجد عدد من الكتاب في كلمتي المواطن والمواطنة ضالتهم لنقد كلمات موجودة في التراث العربي ولا تستقيم مع المفاهيم الديموقراطية الحديثة، وكمثال على ذلك كتاب خالد محمد خالد (مواطنون لا رعايا) وكتاب فهمي هويدي (مواطنون لا ذميون)؛ وأصبحت الكتابات العربية الحديثة بصفة عامة تستعمل (المواطنة) كمصطلح يفيد المشاركة والمسؤولية والمساواة والكرامة في مجتمع ديموقراطي. وجاء في معجم المجلس الأوربي حول (مصطلحات التربية على المواطنة

الديموقراطية) المنجز من طرف (Karen O'shea) «أن المواطن بصفة عامة يطلق على شخص يعيش مع أشخاص آخرين في مجتمع معين » ولا تفرق بعض المراجع الغربية بين المواطنة والجنسية، وتعرف موسوعة (كولير) الأمريكية المواطنة (Citizenship) بأنها » أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية« ؛ وتعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها »علاقة بين فرد ودولة، يحددها قانون هذه الأخيرة، وما تشمله تلك العلاقة من واجبات وحقوق في ذات الدولة ..وتخول للمواطن على وجه العموم حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة«، وجاء في موسوعة الكتاب الدولي أن المواطنة (Citizenship) هي عضوية كاملة في دولة، أو في بعض وحدات الحكم، وتخول للمواطنين بعض الحقوق كالتصويت وتولي المناصب العامة، وعليهم واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن بلدهم .

ب _ تطور مفهوم المواطنة:

ومفهوم المواطنة في العصر الحاضر يجد جذوره في الفلسفة اليونانية وفي الممارسة الديموقراطية البدائية في أثينا، ولو أن تلك الممارسة كانت تقصي النساء والعبيد، فقد كانت تنبني على مبدأ تساوي الذكور الأحرار في اتخاذ القرارات المتعلقة بتدبير الشأن العام، أي التساوي في المشاركة السياسية، الأمر الذي يشكل عنصرا جوهريا في المفهوم الحديث للمواطنة.

ولا نعثر على كلمة (المواطنة) في التراث العربي الإسلامي، غير أن ما تعبر عنه هذه الكلمة في العصر الحاضر، من قيم الحرية والعدل والمساواة والمشاركة والمسؤولية، تعد من المبادئ التي دعا إليها الإسلام، وإن كانت الممارسة السياسية منذ حكم الأمويين لم تتقيد بالمبادئ الإسلامية الصحيحة، كما أن عدم تطوير نظام الشورى، والصراعات الدموية من أجل الاستفراد بالحكم واحتكار السلطة، وغياب حرية النقد السياسي، وانعدام فرص التقويم العقلاني لأساليب تدبير الشأن العام، كل ذلك أدى إلى إبعاد المجتمعات الإسلامية عن تعاليم الإسلام ومقاصده، وحال دون انخراطها في التطور السياسي الذي عرفته شعوب وأمم أخرى، عرفت كيف تستفيد من الحضارتين الإغريقية والرومانية، ومن المبادئ التي ارتكز عليها الإسلام نفسه.

وإذا كانت أوربا الغربية قد عرفت مرحلة من السبات العميق خلال القرون الوسطى، حيث سادت أنظمة من الحكم الفردي المطلق، الذي لا يقيم اعتبارا للمواطنة، فإن الفكر السياسي والقانوني في دائرة الحضارة الغربية منذ القرن الثالث عشر، قام بصياغة مبادئ، واستنباط مؤسسات، وإبداع وتطوير آليات جديدة للحكم، أمكن بعد إدخالها حيز التطبيق بكيفية تدريجية، تأسيس وتنمية نظم حكم قومية مقيدة للسلطة، وتم ذلك من خلال حركات الإصلاح التي لم تتحقق أهدافها دائما بشكل عفوي، أو بخطوات سلسة، وإنما اقترن نضال تلك الحركات بثورات شعبية أتت على نمط الحكم المطلق، الذي يجمع فيه الحاكم الفرد كل السلط، وتتركز بين يديه كل القرارات، وفتحت المجال لقيام الديموقراطية، التي تجعل الشعب هو مصدر السلطات، والإرادة العامة هي مناط الحكم.

وتعد الثورة الفرنسية من أهم تلك الثورات التي عرفتها أوربا، ومعها عرف مفهوم المواطنة تطورا هاما حيث تمت القطيعة مع الطقوس والعلاقات الفيودالية، وصدر بيان حقوق الإنسان والمواطن سنة ١٧٨٩، فأصبح مفهوم المواطنة يشمل الحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع إقرار مبدأ المساواة أمام القانون، وعدم إقصاء الأقليات أو أي فئة في المجتمع.

وأثرى فلاسفة الأنوار المفاهيم السياسية بمصطلحات جديدة، مثل)المجتمع المدني(، و) الرأي العام(، و)السيادة الوطنية(.. مما ساهم في توسيع مفهوم المواطنة، ليشمل مختلف الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الأشخاص المواطنون، وسائر المجالات التي تهم حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأعطى)جان جاك روسو(من خلال مقولته الشهيرة:) الإرادة العامة(مفهوما أوسع للمواطنة يرتكز على تدبير شؤون المجتمع من لدن أشخاص مدنيين فاعلين، والذين هم أساس مشروعية ممارسة السلطة، ويحدد (سييس) صفات المواطن الفاعل من خلال التمثيلية التي تجعل المواطنة لا تنحصر فيمن لهم أهلية الانتخاب، أي أن الذين لم يبلغوا بعد سن التصويت لا تنتفي عنهم صفة المواطنة، وأن المنتخب يمثل الأمة بكاملها خلال ولاية محددة المدة، وتخول المواطنة حق متابعة المؤسسات التمثيلية، ومطالبتها بتحقيق الرغبات العامة، وبذلك لا يكون الأفراد المواطنون مجرد تابعين خاضعين، وإنما مشاركين فاعلين)٥(.

ومع تطور الديموقراطية، أصبحت الحقوق التي تخولها المواطنة، كالمشاركة في الحياة السياسية وفي اتخاذ القرارات، ترتبط بحرية تأسيس الأحزاب والنقابات والجمعيات المدنية، وحرية الانتماء إليها، والمشاركة من خلالها في تكوين الرأي العام، وبلورة توجهاته؛ وهنا يتبين الارتباط الوثيق بين المواطنة والديموقراطية، فلا مواطنة دون توفر مقومات النظام الديموقراطي السليم، الذي يقوم أساسا على سلطة المؤسسات المنبثقة من الشعب، ويضمن الحريات الفردية والجماعية، واحترام حقوق الإنسان، والتعددية الحزبية التلقائية، التي يفرزها اختلاف المصالح، وتعدد وجهات النظر حول أساليب تدبير الشأن العام.

والعلاقة بين المواطنة، والمواطن، والوطن، لا تنحصر في الاشتقاق اللغوي، وإنما تمتد إلى الارتباط الوثيق في المضامين، فلا مجال لتجسيد مفهوم المواطنة بما يعنيه من مشاركة ـ مباشرة أو غير مباشرة ـ في تدبير الشأن العام، ومسؤولية تجاه الوطن، دون وجود مواطن يُدرك بوعي حقوقه وواجباته، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويشعر بأنه معني بما يجري داخل الفضاء الذي يسمى الوطن، فلا مواطنة بدون مواطن، ولا مواطن بدون ولاء للوطن، وتفاعل إيجابي مع قضاياه، وانخراط حقيقي في شؤونه.

وفي العصر الحديث الذي يتميز بالتكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى، بدأت تبرز أشكال جديدة للمواطنة، لا تنحصر فيها روابط المواطن بالدولة التي ينتمي إليها، وإنما تتسع هذه الروابط لتشمل مجموعة من الدول التي تجمع بينها مواثيق لتنسيق وتوحيد مواقفها وبرامجها السياسية والاقتصادية والثقافية، كما هو الحال بالنسبة للاتحاد الأوربي.

" خسى الجوع " ... مبادرةٌ كريمة في شهر الكرم

تحت شعار " خسى الجوع " أطلقت مجموعة " ساعد " مبادرةً تهدف إلى تقديم وجبات غذائية للأسر المحتاجة والنازحة من مناطق الحرب الدائرة في سوريا ، . وذلك بمساعدة أئمة المساجد ومخاتير الأحياء لتسهيل الوصول إلى كل المناطق ومعرفة المحتاجين ، حيث يعمل لإنجاح هذه المبادرة عشرات السوريين بشكل تطوعي .

بدأت المبادرة مع بداية شهر رمضان المبارك من خلال تقديم ٥٠٠ وجبة إفطار ، وتطور العمل حتى أصبح بإمكان المبادرة تقديم ١٢٠٠وجبة يومياً . كما ازداد عدد المتطوعين في المبادرة التي نشأت بعد اجتماع ٢٠ متطوعاً ، لتضم اليوم أكثر من ٢٥٠٠ متطوع ، حيث تمّ توزيع المهام بينهم .

استطاعت المجموعة الوصول إلى الكثير من المناطق والأحياء في مدينة دمشق ، وعدد من البلدات في الريف الدمشقي ، بالإضافة إلى وصولها إلى بعض المناطق في المحافظات القريبة. ، حيث يقوم المتطوعون باستقبال المساعدات الغذائية وتحضير الوجبات وإيصالها إلى المحتاجين ، كما يتبع القائمون على المبادرة معايير صحية للتأكد من جودة الوجبات وحسن سير عملية التحضير .

ولكن يبقى عمل مبادرة " خسى الجوع " محدوداً أمام الآلاف من الأفواه الجائعة التي نزحت من مدن وبلدات الريف الدمشقي إلى العاصمة ولم تجد إلا القليل من المساعدة فيها ، في حين تبقى " خسى الجوع " وغيرها من المبادرات بصيص أمل ينير درب السوريين نحو طريق التآخي و التلاحم ومساعدة المحتاج .

كما عبرت الحملة على صفحتها على موقع الفيسبوك عن تشجيعها لأي مبادرة تهدف إلى مساعدة المحتاجين بقولها : "اليوم كلنا فينا نعمل مبادرة خسى الجوع.. ببيتك بحارتك بقريتك بمدينتك و بكل مكان.. خلونا نرجع نخلق حالة الخبز والملح بين أهل البلد.. خلونا نحس بوجع السوري ونوقف معه.. لأن السوري ما إلو إلا السوري ".

باص الكرامة

قام المدرب المسرحي محمد العطار بالتطوع مشكورا لتدريب كادر فريق باص الكرامة على المسرح التفاعلي كمدخل له واستمرت الورشة خمسة ايام كنا ننجزها بعد عملنا اليومي في المدارس.

كان التدريب حول «مسرح الصورة» وأليات «النبش» عن الحكايات و«صورة المضطهد» وعن العلاقات الاساسية في الحالة المسرحية بين «المرسل» و«المتلقي» وثمة الكثير من التمارين الاخرى.

كما شملت التمارين تمرين «راشومون» و«القاتل السري» و«قوس قزح» و«صورة الساعة» و«خريطة الجسد» الخ.

كانت هذه الورشة المفيدة والمنشطة مدخلا لفهم المسرح التفاعلي وتقنيته في انتظار تطوير التمارين نحو كتابة نص مسرحي وعرض مسرحية انشاء اللّه في المستقبل القريب.

نشكر محمد عطار على جهده وتطوعه وعمله وثباته معنا خلال التمارين والورشات ونشجع جميع الفنانين والمبدعين على زيارتنا وتدريب كوادر الشباب على خبرات يحتاجونها في العمل على الارض مع الاطفال وغيرهم

السباق.!!
الشعب